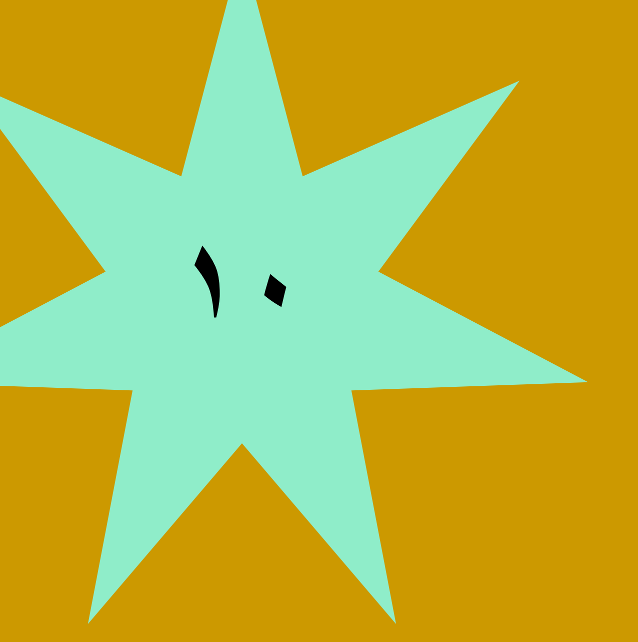


التحقيق الجنائي والجريمة

جمال شاهين



١٠

١٠

مسبحة اللؤلؤ

منشورات المكتبة الخاصة

منشورات المكتبة الخاصة

٢٠٢٣/ ١٤٤٤

الكيوي

جمال شاهين

مسبحة اللؤلؤ

جمال شاهين



١

لقد كان السيد رفيق حلمي البحار القديم في استقبال المحاميين مجدي حامد وفيصل حسني ، فالأول ابن صديقه أو قريبه حامد سجاد ، والآخر ضابط متقاعد من الأمن ، وقد تخرج محاميا أثناء عمله مع الشرطة .

كان رفيق حلمي يستقبلهما بنفسه مساء ذلك اليوم ، وهذا على غير عادته ، فمن المعتاد لزائريه أن تستقبلهم خادمته الآسيوية الفلبينية ، وتفتح لهم الباب ، وترحب بهم بعربيتها الركيكة ، وتجلسهم في قاعة الضيوف ، ثم تخبر سيدها بمجيء ضيوفه ، فيخرج إليهم والجلوس معهم ، أما هذه المرة وهي من النوادر قام باستقبال ضيوفه بنفسه ، والسبب أن هذا اللقاء مهم وخطير، فلما كلمه المحامي مجدي مخبرا برغبته بالمجيء بصحبة زميل ، طلب من الخادمة الاستقرار في حجرتها ، وظل هو في صالة الشقة منتظرا لضيفيه .

وشقة الرجل كائنة في الطابق الخامس ، ولا يشمل هذا الطابق إلا على شقة واحدة على خلاف الطوابق الأخرى ، فهو مالك هذه البناية ذات الطوابق الستة سوى الطابق الأرضي التي أنشاها منذ سنوات للاستثمار ، فجعل بعض الطوابق شقتين وبعضها ثلاث ، لتناسب عائلات متنوعة صغيرة وكبيرة ، وللعمارة مصعد جيد ، ومن أحدث الطرازات يوم إنشائها ، ويحيط بالمبنى حدائق غناء بالأشجار والأزهار ، وطابقه الأسفل جعل موقفا للسيارات ، وفيه حجرة التدفئة المركزية ، وعدادات الكهرباء والطاقة ، وحجرة كمخزن لأدوات الزراعة والصيانة ، وفي الطابق الأول كانت شقة لبواب العمارة وأسرته ، وأما الطابق الخامس فكان شقة واحدة للسيد رفيق سكنا ومكاتب لإدارة شركاته واستثماراته ، فهي شقة واسعة.

دخل الرجلان الزائران شقة السيد رفيق حلمي ، وصافحهما ورحب بهما ، وساقهم بعدما أغلق الباب الرئيسي للشقة بالمفتاح إلى غرفة جعل منها مكتبة ، لم يأخذهما لغرفة المكتب ولا صالة الشقة ، فلما جلسوا رحب بهم غاية الترحيب ، وقام المحامي مجدي بتعريف السيد رفيق على المحامي فيصل ، وضغط رفيق على جرس داخلي أقبلت على أثره الخادمة ، فطلب منها

إعداد القهوة لضيوفه .

والسيد رفيق حلمي في هذه الأيام عام ٢٠٠٠ قد تجاوز الستين سنة ، وكان الثلاثة يجلسون متجاورين كأنهم ملتصقون ببعضهم البعض ، فقال مخاطبا لهم : أنا رجل عشت أكثر العمر في البحر .. ما يقارب ربع القرن .. سافرت اليونان وأنا ابن خمس عشرة سنة .. كان العمل في بلادنا تلك الأيام ضعيفا .. فقد هاجر عم لي إلى أوروبا ، وفي إحدى السفرات رافقته وصحبته أنا أتقدم بهذا الكلام يا سيدي العقيد ؛ لأنه مهم في قضيتنا .

قال المحامي العقيد المتقاعد فيصل : خذ راحتك في الحديث يا سيدي !

ـ رحلت أو هاجرت واشتغلت مع عمي في البحر ، وعلى ظهر السفن كحمال وعتال وعامل ثم صرت مساعد بحار لعمي الذي يعرف البحر منذ نشأ ؛ لأن مسقط مولده مدينة بحرية .. ثم أصبحت قبطانا على السفن والبواخر الصغيرة .. ولما كبرت سني وزدت عن الأربعين هجرت البحر والسفن ، وعدت لهذا البلد بثروة كبيرة .. طبعا تنقلت في أثناء العمل بين موانئ أوروبا والعالم .. ولكن أكثر أيامي كانت في إيطاليا حيث عملت فترة مهمة من حياتي وتزوجت امرأة طليانية كانت لها مراكب عملت عليها ، قد ورثتها عن أبيها .. ولم يقدر لي الإنجاب منها .. فلما ماتت ورثت المال الكثير منها والمراكب سواء كانت للصيد أم النقل .. وبعد خمس سنوات يا سيدي ...

دخلت الخادمة بالقهوة والماء ، وقدمتها لسيدها والضيوف وانصرفت ، وبعدما أغلق الباب ، وأخذ الرجال بالرشف تابع رفيق الكلام قائلا : بعد هلاكها أي زوجتي الأجنبية بخمس سنوات بعت أملاكي ومراكبي وعدت إلى هنا حيث مسقط رأسي .. لأن والدي وإخوانه رحلوا لهذه المدينة العظيمة التي نعيش فيها اليوم .. فأنشأت مصنعا لصناعة الأحذية والحقائب .. وشركة استيراد .. وبنيت فيلا من طابقين ، وكنت قد تزوجت بعد وصولي بقليل .. وأنجبت لي زوجتي الثانية ولدا وبنتا .. الولد يدرس ويعمل في إيطاليا .. والبنت منذ سنة تخرجت من دراسة الصيدلة ، وهي تعمل في صيدلية خاصة الآن .

رشف رفيق رشفة قهوة ، وكان المحاميان يرشفان وهما مصغيان لقصة الرجل الشيخ ولم يعلقا بشيء ، فتابع الرجل قصته قائلا : أيها الكرام كنت أثناء عملي في إيطاليا ومالطة والبحار عامة قد تحصلت على مجموعة جيدة من المجوهرات والأحجار الكريمة .. تقع في أيدينا من البحارة ومن الركاب الذين يمرون في ظروف صعبة فيجبرون على بيع مثل هذه الأشياء بأثمان بخيسة إلى حد ما فيبيعونها للبحارة .

وأحضرت هذه الكمية من الجواهر معي ، لم يكن بي حاجة لبيعها بفضل ربي .. وضعت بعضها في صندوق تخزين خاص في البنك ، والقسم الآخر ظل في البيت ، وله خزائن خاصة ، أمتع نفسي بالنظر إليه ، وأتحسسه وقتما أشاء.. لهذه الجواهر سحر غريب على النفس والخيال يتكون مع الوقت وطول الزمن .. ومنها مجموعة مسابح جميلة لها لذة عجيبة أثناء التسبيح بها وهذه المسابح مصنوعة من اللؤلؤ الطبيعي أو الماس الأصلي .. وهي ثروة كبيرة بذاتها .. وهذه المسابح هي الحكاية .

أحضرت الخادمة أكواب العصير ، ولما غادرت تابع السيد رفيق الحكاية فقال : وقبل أن أترمل للمرة الثانية قمت ببناء هذه العمارة ـ وأشار بأصبعه للأسفل ـ التي نجلس في أحد طوابقها.. كما أخبرت قبل لحظات كنت احتفظ ببعض الجواهر في خزائن معدنية خاصة في البيت الأول ولما سكنت هنا أيضا أعددت لها خزائن معدنية خاصة هنا فاستقرت تلك الجواهر فيها .

وأخذ نفسا عميقا ..وهمس قائلا : وقبل أيام اختفت مسبحة مكونة من اللؤلؤ والماس الأصليين !!

ولما لم يسمع كلاما تابع قائلا : قد تكون قيمة هذه المسبحة ما يساوي خمسين ألف دولار وربما أكثر من ذلك .. سوى أنها تحفة فنية رائعة !

شرب بعضا من كوب العصير ثم قال : تحدثت مع ابن صديقي العزيز المحامي مجدي حامد عن موضوع اختفائها الغريب بعد أن بحثت بطريقتي الخاصة هنا وهناك ، ولكني لم أعثر عليها ، فأخبرته بالسر ، وأنه لا رغبة لي بإخبار البوليس في الوقت الحالي .. فأعلمني بأن له صديقا محاميا

قد خدم في الشرطة والتحقيقات الشرطية ردحا من الزمن .. وهو أنت يا ولدي يا فيصل !
قال فيصل : يا مرحبا يا سيدي وأنا في خدمتك .
ـ بارك الله بك .. وأنا لا أدري كيف اختفت ؟! لأن المفاتيح والأرقام الخاصة بهذه الخزانة معي .. ولو اختفت المفاتيح بعض الوقت فالأرقام معي ، ولا أحد يعرف الأرقام السرية إلا أنا !.. رغم ضعف بصري لم استعن يوما بأحد لفتح الخزانة .. ولكن قبل أيام كنت أتحسس هذه المجوهرات ، وأتفقد المسابح وأعد حباتها في أحيان كثيرة .. فعندي عشرة منها بعضها من اللؤلؤ ، وبعضها من الماس وبعضها من العقيق .. المهم وجدت مسبحة لؤلؤية ماسية عزيزة عليّ مفقودة .. فاضطربت وتوترت وأصابني ذهول وغضب وحيرة شديدة ..كيف فتحت الخزنة؟! .. وكيف سرقت المسبحة؟!
قال المحامي الشرطي : أمتأكد أنك لم تخرجها من الخزانة ؟
ـ طبعا متأكد .. ولو أنني أخرجتها من الخزانة لوقع في نفسي أنني نسيتها في مكان ما .. أو سقطت مني ولم أشعر بسقوطها .. ومع ذلك نقبت البيت حجرة حجرة متوهما أنني حملتها بدون وعي مني وضاعت .. أنا عادة أفتح هذه الخزانة الموجودة هنا في هذه المكتبة.
ونهض قائما وأزاح خزانة مكتبة متحركة وفي الجدار خلفها خزانة معدنية من الخزائن الثقيلة التي صممت لحفظ الأشياء المهمة وقال مخاطبا لضيفيه : أفتحها .. وأنظر إلى هذه المقتنيات المثيرة .. ربما آخذ بعضها إلى هذا المكتب ـ وأشار لمكتب صغير في وسط المكتبة ـ وآخذ بتفحصها والتأمل بها .. أو أسبح ببعض المسابح مرة أو أكثر ثم أعيدها حيث كانت .. وأتأكد من وجودها كلها وأحيانا أعد حبات المسابح ، ثم أغلق الخزانة ، ثم أتأكد من إغلاقها مرة أخرى .. ليس خوفا من السرقة بل بحكم العادة .. وكنت أيام زوجتي أسمح لها بلمس هذه الجواهر ، وقد أهديتها بعضها ، ولكنها كانت تبيعها وتتصدق بثمنها .. ومن النادر يا سيدي أن أسمح لأحد الناس برؤيتها .. فمن عادتي استقبال ضيوف العمل في مكتبي أو مكتب الشقة الثانية حيث ملفات العمل والسكرتيرة .. وزائري الآخرين أستقبلهم في غرفة الاستقبال ..

وأدخلتكم اليوم هنا لأهمية الحادث ولتروا مكان الجواهر .. ولما أجريت التجربة منذ أيام وجدت مسبحة لؤلؤية مفقودة .

وأخرج لهم البوم صور من المكتبة المتحركة ، وأخرج منه صورة لمسبحة اللؤلؤ المختفية وقال وهو يقدمها لهم : هذه صورة لها .

وتأمل الرجلان الصورة للحظات وقال فيصل : ألا تسمح لأحد من أصدقائك برؤية هذه الأشياء الثمينة ؟

ـ في الحقيقة أفعل ذلك ، وبعضهم لمسها ، ووالد محامينا حامد حصلت له هذه الفرصة مسك بعضها وداعبها .. ولكني حريص للغاية على حفظها وتفقدها .

ـ ألا يشكل هذا خطرا عليك أي ببقائها في البيت ؟!

ـ أدرك الخطر .. ولكن عملي كمغامر وبحار .. ومعايشتي المخاطر والتآمر فأصبح الخطر ضعيفا عليّ .. فكنا نحمل هذه المجوهرات شهورا ، ونصل بها مهجرنا سالمين.. وأيضا لديّ أكثر من مسدس ، وأحسن استعماله بحكم رحلاتنا البحرية

ـ ومشى إلى درج خاص في المكتبة ، وأخرج منه مسدسا، وعرضه أمام ناظريهم ـ وهو يقول : وهذا احتياط .. وهذا مرخص يا سيدي .. وفي غرفة النوم مسدس آخر .. ومنذ جئت هذه المدينة لم أصادف خطرا عليّ بسبب اقتناء هذه الجواهر .. بل بلادنا أكثر أمنا من بلاد الطليان واليونان .. لا يوجد مافيات عالمية هنا أو ما يسمى الجريمة المنظمة .. وأصدقاء البيت قلة أيها الأخوة .. ولا أقيم حفلات في الشقة.. أحب الهدوء والسكون.. لكن كيف سرقت فهذا ما يريد أن يذهب بعقلي وفكري ؟!!

ـ ولِمَ لم تلجأ للشرطة ؟!

ـ طلب مني ولدي مجدي فعل ذلك .. فالشرطة ستأخذ أقوالي .. رفع بصمات .. فسارق قطعة كهذه لا أعتقد أنه سيترك بصماته .. من سأتهم ؟!.. لا أتهم أحدا .. ولا أشك في أحد.. فالخادمة تعمل هنا وفي البيت القديم منذ عشر سنوات ؛ وربما أكثر وكيف ستفتح الخزانة ؟! لا أذكر

أنني فتحتها أمامها .. ابني مسافر .. والبنت انعزالية .. وموظفو الشركة العاملون معي هنا لا يمكن دخولهم إليّ هنا .. بحكم العادة .. فالسائق حلمي ينتظرني في الصالون عند مدخل الشقة أو يجلس في شقة العمل عند السكرتيرة ، وهو ابن صديق ، وكذلك السكرتيرة لمياء فتواجدها الدائم في الجناح الآخر.. ورفاق العمر من النادر أن يدخلوا لهذه الحجرة .. وأعتقد أنهم منذ شهور لم يدخلوا هذه الحجرة .. فمجلسنا المعتاد في الصالون .. المهم كيف فتحت الخزانة ؟!.. هذا اللغز .. البواب أبو سلمى أقصى ما يصله المطبخ إذا أحضر شيئا للخادمة والبيت .. والسائق كما قلت لا يتجاوز بهو الشقة .. هذا هو اللغز يا سيدي العقيد .. فالسيد مجدي كاشفته بهذا السر .. فلما سمع مني هذه القضية أخبرني عنك ، وأنك عملت في التحقيقات الجنائية والأمنية والتحريات .. وها أنا أطلعتك على القضية العجيبة .. وأنا جاهز لإكرامكم ودفع كل ما يلزم من أتعاب وأجور !



٢

خيم الصمت على القوم فترة ، ثم خاطب مجدي زميله فيصلا قائلا : هذه هي القصة يا أبا منذر ..الوالد أبو سامر يؤكد أن المسبحة منذ خمسة أيام كانت داخل الخزانة السرية المصفحة وتفقده لمجوهراته مستمر وأصبح متعة وعادة عنده .. وهو كما تحدث لا يسمح بدخول أحد إلى هذه الحجرة إلا نادرا .. ولم يحدث هذا النادر خلال هذه الأيام الخمسة .

فقال الضابط مستفهما: والخادمة ؟

رد أبو سامر : الخادمة تدخل لتنظيف المكتبة والغبار.. وفي المرات النادرة إذا أدخلت ضيفا هنا لا يمكن فتح الخزانة أمامه .. كيف فتحت الخزانة وسرقت المسبحة ؟! .. هذا هو المحير ويكاد أن يجنني ؟!

ـ لابد من معرفة كيف فتحت هذه الخزانة السرية ..؟!

عاد مجدي يقول : ما تقول في هذا اللغز يا أبا منذر ؟ ألم يتكوّن في فكرك وخيالك شيء ؟!

قال الرجل بعد تأمل وفكر : طبعا ، لا يمكن سرقة مسبحة من داخل الخزانة ما دام الفاعل لا يملك أحدهم المفتاح والأرقام السرية إلا في حالة السطو الخطير.. وأبو سامر هو الوحيد الذي يملك المفتاح والأرقام السرية .. ولو أن أحدهم استطاع تقليد المفتاح فكيف حصل على الأرقام ؟!.. ما دام أخونا أبو سامر لم يطلع أحدا عليها .. والسارق لماذا سرق المسبحة فقط وقد وصل لفتح الخزانة ؟!..لابد أنك راجعت معلوماتك جيدا يا سيدي ، وأنك لم تتركها خارج الخزانة ولو للحظة .. خطر في بالي الآن سؤال .. هل هناك عليها تأمين ؟

ضحك رفيق حلمي وقال : لا .. لابد أنك تشك بي يا سيدي .. أنا لست بحاجة لمال فالأمور تسير على أفضل ما يرام ..ولو أردت الاستفادة من التأمين للجأت للبوليس.. ولشركة التأمين ولشهرت بالقضية ..

قال الضابط المحامي : أنا آسف يا سيدي ! .. لم أقصد الإساءة لشخصكم ؛ ولكن التحقيق كما تعلم يأخذ كل فرض واحتمال ودراسته .. واسمح لي يا سيدي بالاستعانة بالشرطة

وبعض الزملاء لأخذ البصمات عن الخزانة وسيكون الأمر خفية كما تحب .

فقال مجدي مشجعا الاقتراح : جميل يا فيصل!.. فإذا كان هناك بصمات لغيرك يا سيد رفيق فهناك لص .

ـ لا أعتقد سارقا اليوم يترك بصماته في مكان الجريمة .. وربما تجدوا بصمات الخادمة ، وهذا لا يثبت جرمها فهي ممن يتردد على هذه الحجرة .. إنها تدان إذا وجدتم في حوزتها المسبحة .. وقد بحثت في حجرتها ولم أشعرها بذلك.. أنا شككت بنفسي أيها الناس .

قال فيصل : يا سيدي الفاضل! لابد من عمل تحريات سرية عنها .. لا يكفي دفاعك عنها وثقتك .. فهذه المسبحة لو وصلت إليها لأغنتها الدهر، وهجرت هذه المهنة ، وعادت لبلادها .. سآخذ اسمها الكامل وأعرف مسيرة حياتها منذ جاءت هذا البلد وعند من اشتغلت حتى نتأكد من براءتها .. هي صحيح قد لا تكون قادرة على فتح خزانة ؛ ولكن رجل مدرب وخبير خزائن يمكنه فتحها .. فربما التقت بمثل هذه الرجل ، وأثناء مغادرتك البيت أدخلته أو رجل يعرفك غرر بها وورطها ، واستولت على مفتاحك ورصدتك وأنت تفتح الخزانة وحفظت الأرقام من تكرارك لعملية التفقد .. أليس كذلك يا مجدي ألا يمكن ذلك ؟!

رد مجدي بحيرة : احتمالات ممكنة .

قال رفيق بحيرة وشك : امرأة عاشت بيننا كل هذه السنوات !.. ولم أحس بتغير في سلوكها منذ عرفتها ، تنقلب فجأة لتغامر هذه المغامرة الكبيرة .. لم أذكر مرة أنها سرقت دينارا واحدا بل عندما كانت تجد ولو قطعة صغيرة من العملة تعطيها لأم سامر أو لي .. أتراها تمهد الطريق لمجرم ؟! أو تتعاون معه ؟!

ـ حبة منوم يا سيدي تقدمها لك فتغرق في سبات عميق

ضحك رفيق وقال : لا داعي لهذا المنوم .. فأنا أحيانا ألجأ إليه .

ـ هي الوحيدة يا سيدي التي تعرف مستقر ومكان المجوهرات .

ـ كل الأعزاء يعرفون أن لديّ خزانة خاصة ولديّ حفنة مجوهرات .

قال فيصل : ولكنها هي وحدها التي تعلم مكان الخزانة ، وأنها خلف هذه المكتبة المتحركة .

ـ المفتاح يا سيدي معي وحدي .. والأرقام معي وحدي .

ـ المفتاح ممكن تقليده اليوم وبسهولة وبمبلغ بسيط .. والرقم أليس مكتوبا في مكان ما داخل هذا البيت؟!

ـ هو مكتوب في مكان ، ولا أعتقد أن أحدا يستطيع أن يستدل عليه ، فهو ضمن أرقام للخداع وثانيا مكان وجوده لم استعمله منذ استعملته وحفظته.

ـ الراغب في السرقة يراقب ويتابع يا سيد رفيق .. يسرق المفتاح ويطبعه على معجونة خاصة ، ويقدم لصانع مفاتيح فيصنع نسخة منه .. ويقدم له عذرا أنه فقد سلسلة المفاتيح والخزانة مهمة ولا مجال لكسرها .. والحيل كثيرة .. ولكن العقدة الرقم .. ولكن عدة محاولات ربما تؤدي الغرض ..

ـ ولكن السرقة قريبة الحدوث يا سيدي الضابط

ـ أنت يا سيدي طيب وعندك ثقة كبيرة فيمن حولك .. ولكن عند البوليس كل الناس في دائرة الاشتباه حتى المُبلغ وصاحب المصلحة حتى يخرج الكل من دائرة الشبهات .. وهناك احتمالات أخرى لسرقة الخزانة ما دام لم يستخدم العنف .. احتمال مهم وهو أنك تركت الخزانة مفتوحة لسبب ما .. ودخل أحدهم وتناول المسبحة المعروفة له .

بعد صمت ونظر قال رفيق : لا أنكر مثل هذا الاحتمال ؛ ولكن متى تركت الخزانة مفتوحة ؟! وكيف عرف السارق بهذا الوقت ؟!.. هل نسيتها مفتوحة وغادرت البيت ليأتي السارق ؟!

ـ إذا كان السارق من داخل البيت كان الأمر سهلا .. نسيتها مفتوحة ، ودخلت الحمام ..ألم تنسها يوما وتدخل الحمام أو للرد على الهاتف؟.. فهذه دقائق مهمة!

ـ الخادمة استغلت هذه الدقائق المهمة لتسرق المسبحة لماذا لم تسرق غير المسبحة ؟

ـ هذه قضية أمست معقدة !

ـ نحن يا سيدي نضع فروضا، ونرى من أقربها للصواب والتحري نحوه .. وهذا عمل

المحقق .. هل حصل أن تركت الخزانة مفتوحة وخرجت لأمر ما ؟

ـ الحق يحصل هذا .

هتف فيصل باسما : رائع !.. رائع هذا الاعتراف يا سيدي ! في الفترة التي سبقت الأيام الخمسة هذه أو ما بين آخر فتحة التي اكتشفت فيها السرقة والتي قبلها هل حصل مثل ذلك الفعل ؟

ـ حصل معي ذلك فعلا .. كان السائق حلمي في صالة المدخل كالعادة .. والخادمة في غرفتها أو في المطبخ ؛ لأنها قدمت للسائق كالعادة كوبا من الشاي أو العصير حسب رغبته .. وكانت الخزانة في ذلك الحين مفتوحة ونادتني السكرتيرة للحديث من الجناح الآخر جناح العمل والإدارة الخاصة بي ، وتحدثت بالهاتف مع مدير أحد المؤسسات .. بحدود خمس دقائق أو عشر

ـ جيد يا سيدي جيد ! ..إذن في الفترة الأخيرة قد ذهبت للحديث من الجناح الآخر ، وكانت الخادمة والسائق حلمي في البيت والخزانة السرية مفتوحة .. ما الكلام الذي تحدثته مع مدير المؤسسة الذي اضطررت للذهاب إلى هناك ؟ ولم لم تتكلم من هنا من هذه الشقة؟

فكر رفيق قليلا وقال : كنت أستعد للخروج من البيت ، فاتصلت لمياء بالسائق وحضر ، وكنت قد لبست ملابس الخروج ، وأثناء شربه للشاي كانت لمياء قد طلبت لي مدير المؤسسة وخرجت من هنا لأنظر حلميا وقلت له : هل حضرت أهلا حلمي؟ .. فنهض وسلم عليّ .. ونظرت كوب الشاي أمامه يا سيدي .. فقلت اشرب شايك إني في انتظار مكالمة .. وكنت أثناء خروجي لرؤية حلمي قد تركت الخزانة مفتوحة .. وأفعل ذلك بالعادة أجلس أتأمل هذه الجواهر وأنا في انتظار حلمي أو غيره ، ولما تخبرني الخادمة بوصوله أبدأ بإغلاقها ريثما يشرب شايه .. خرجت وتحدثت معه يومها .. وبينما أنا أكلمه نادتني لمياء للحديث مع مدير المؤسسة التي طلبتها لي .. فمشيت وتناولت السماعة.. وكان حديثنا عن تقديم معونة لعامل مات ـ وهو عامل في أحد المصانع ـ كنا نريد تقديم مبلغ من المال لأسرته .. بعد أن تحدثنا في الموضوع طلبت منه انتظاري .. وعدت لجناح النوم ، وكان حلمي جالسا مكانه وقد شرب شايه .. فأغلقت خزانة الجواهر .. وخرجنا سوية ونزلنا بالمصعد إلى الطابق الأول ومنه للسيارة .. ولا أذكر أنني

لاحظت توترا وارتباكا في تصرفات الشاب ذلك اليوم .. فكان تصرفه طبيعيا كما اعتدت عليه .. وهذا الرجل هو ابن صديق عزيز لي .. وهو يعمل معي منذ خمس سنوات .. وهو بالطبع ليس ملاكا .. ولكنه في العمل معي ملتزم بالأدب وحسن الدوام ولكن كيف تسلل لغرفة المكتبة وهو لم يدخلها قط ؟!.. هو في العادة عندما يكن الانتظار طويلا .. يجلس في الجناح الثاني .. في جناح العمل عند لمياء ، وهناك مكان للجلوس وصنع الشاي والقهوة والتدخين ..ولو كان سارقا ما أدراه أن الخزانة مفتوحة .. وما أدراه أني سأذهب للحديث من مكتب لمياء والخزانة مفتوحة ؟!

ـ السكرتيرة هل تركتك وأنت تتحدث مع مدير المؤسسة ؟

ـ أبدا ظلت بجواري لتتلقى أي تعليمات .. وهي لم تكن مكالمة سرية .. والسكرتيرة من النادر أن تدخل البيت ؛ لأن كل دفاتر العمل عندها ، وهي تدخل جناح الشركة من باب خاص ، وكذلك حلمي السائق ، والباب الذي يفصل بين الجناحين يفتح من هذا الجناح فقط .. أما الجهة الأخرى لا يفتح إلا بالمفتاح الخاص به .. فالمكتبة لا يدخلها إلا القليل .. وإذا كنت مريضا ودخلت السكرتيرة للسلام أو الحديث في شأن العمل يكون لقاؤنا في حجرة النوم أو الصالة التي في مدخل الشقة .. وهي أيضا ابنة صديق عزيز أيضا

تبسم المحاميان وقال مجدي : وأنا ابن صديق للسيد رفيق

قال فيصل : سمعت ذلك من أبي سامر في أول لقائنا .. الاتصال الذي تركت فيه الخزانة مفتوحة لبضع دقائق متى كان ؟

ـ قبل الظهر في العاشرة صباحا تقريبا .. والسائق حلمي قبل إصابتي بالجلطة أو السكتة الدماغية منذ أكثر من سنة كان عادة ينتظرني في السيارة عند مدخل العمارة .. لم يكن يصعد لهنا ..وإذا تأخر نزولي كان يصعد إلى شقة الشركة عند السيدة لمياء حتى أجهز للخروج .. ولكن بعد تلك الوعكة الحادة أصبح يرافقني حتى أدخل الشقة ثم ينقلب نازلا .. ولما نطلبه بدأ يصعد ليمسك بي أثناء هبوطنا بالمصعد ..هذه ملاحظة أحببت تبيانها .. لأن التوازن اضطرب عندي

يا سيدي بسبب المرض.. فصعوده طارئ ، ولا أذكر أنه تجاوز صالة الاستقبال لأشك فيه.. أنت عليك أن تشك بالجميع كما قلت ، ثم تبرئ من تشاء .. ولكن بحذر وسرية ؛ لأنه لا يعلم باختفاء مسبحة اللؤلؤ الأصلية سوانا نحن الثلاثة .. وأذكر الآن أيها السادة في ذلك اليوم أو الصباح الذي تركت الخزنة فيه مفتوحة ، وذهبت لأتحدث بالتلفون من عند لمياء.. أن ابنتي سامية لم تخرج لعلمها ذلك اليوم ..ولما علمت بذلك من الخادمة دخلت غرفتها وسألتها فأخبرتني أنها متعبة ومريضة .. فدعوت لها بالعافية ، وتناولت فطوري ودخلت مكتبتي هذه أتأمل مجوهراتي كالعادة التي تسري في دمي .. ولما تجهزت للخروج قلت هيا يا حلمي .. فتقدم وأخذ بيدي وغادرنا الشقة ، وأغلقت الخادمة الباب بالمفتاح خلفنا كالعادة المتبعة.. هؤلاء من كان حولي في تلك الساعة وكلهم فوق الشبهة والشك .

ـ وأنت بعد هذه القصة افتقدت المسبحة ؟

ـ نعم ، ها أنت دفعتني لتذكر هذه التفاصيل .. فالخادمة كانت في البيت وابنتي والسائق والسكرتيرة .. فكيف أسرق في هذه الدقائق ؟!

ثم عاد يقول : تذكرت أنني فتحت الخزانة ذلك الصباح أيضا لغرض آخر .. أخرجت مبلغا من المال النقدي ؛ ربما لأجل ذلك أبقيت الخزانة مفتوحة.. ولم يسرق دينارا واحدا من الخزانة

ـ وأنت متأكد أنك عندما فتحت الخزانة ذلك الصباح ، وأخذت مبلغا من المال أن المسبحة كانت موجودة .

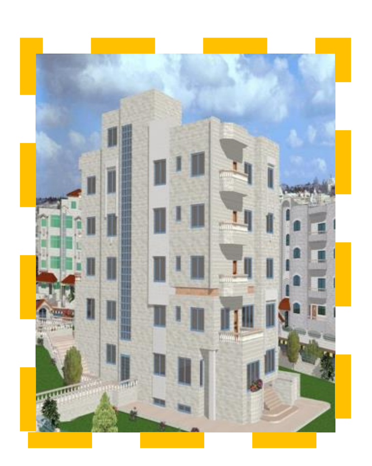
ـ أنا متأكد أنها لم تكن مختفية يومئذ لأنني سبحت بها .. وخرجت لأرى السائق والسكرتيرة .

قال فيصل حسني : لابد من وجود لص .. وكان على مسرح الحادث .. الخادمة .. السائق .. السكرتيرة ؛ ولكنك قلت إن السكرتيرة كانت معك خلال هذه الدقائق التي تركت الخزانة من غير إغلاق فلا يمكنها التسلل لهذه الغرفة .. يبقى ثلاثة هذا إذا حدثت السرقة حسب القرائن في تلك الدقائق .. الخادمة .. والابنة .. والسائق .. وهؤلاء كلهم ثقات عندك

ـ والله لا أدري كيف سأشك بهم ؟!.. وكيف عرفوا أني تركت الخزانة مفتوحة ليسرقوني بهذه

العجلة ؟!

ـ ما دام يا سيدي أن الخزانة لم تفتح من غيرك ..فهذا هو الاحتمال الواقع .. والطمع موجود بين البشر .



٣

اتفقوا على جلب عامل من المختبر الجنائي لنقل البصمات الموجودة على الخزانة الحديدية ومقارنتها ببصمات المترددين على الشقة أو الذين وجدوا في ذلك اليوم الذي تركت الخزانة فيه مفتوحة لبضع دقائق ، وعمل تحريات عن الخادمة الآسيوية ماجندا ، ثم البحث عمن حضر هذه الدقائق الخطيرة ومتابعتهم سرا .

ولما غادر المحاميان شقة رفيق حلمي ، وركبا في سيارة المحامي مجدي قال الضابط فيصل : هل صاحبنا بكامل قواه العقلية يا مجدي ؟

ـ هو عليل بحكم السن أولا .. وثانيا أصيب بجلطة دماغية كما أخبرنا .. وها هو قد احتاج لمن يمسك به أثناء ركوب المصعد ؛ ولكن بشكل متقطع .. وليس له مصلحة في إخفاء المسبحة كما قال وكما أرى .. وعدم التأمين عليها يؤكد أنه ليس في حاجة للمال .. وحسب معلوماتي الدقيقة أن وضعه المالي في العالي .. وهذه الجواهر ثروة كبيرة بين يديه .. ويخيل لي أن السارق أخذها معتقدا أن السيد لن يكتشف الأمر سريعا ..

ـ سؤالي يا سيدي عن قواه العقلية .. لأسأل هل يمكن أن يخرج المسبحة ويتركها في مكان ما وينسى أين تركها ؟

قال مجدي : من ناحية طبية لا أدري .. علينا بسؤال الطبيب المعالج له .. ولكنه ذكر لنا أنه بحث في البيت في هذا الاحتمال .. ولكن الجلطة الدماغية من الأمراض الخطيرة والصعبة كما أعلم ..وتؤثر على الذاكرة والحركة .. فالرجل الطبيعي ينسى ويذهل .. فكيف المريض بهذه العلة؟! .. ألا نضع شيئا وننسى مكانه ثم بعد حين نتذكر أين نسيناه ؟!

ـ يحصل هذا لنا كثيرا ؛ ولكن هذه مجوهرات ليست قلما أو مفتاح سيارة أو علبة دواء .

قال مجدي : أنا شخصيا أرى أنه وضعه الصحي غير مريح .. وهو يكلمنا قبل قليل كنت ألحظ عليه الشرود أحيانا ..

ـ إنه يتذكر الأحداث .. فهو غير مستوعب أن يسرقه أحد ممن حوله .. وهو لا يريد أن

يصدق أنه قد سرق .

ـ علينا بالحديث مع طبيبه الخاص أو أطبائه .. ولكننا قد نضطر لمكاشفتهم بالقضية .. ليحدثونا بصراحة .

قال فيصل : إذا لم يكن هو الجاني نسيانا أو غفلة .. فالخادمة لابد أن يكون لها دور ويد .. فهي مهما كانت طيبة .. فالجواهر تدير الرأس وتفتن العقول .. وهي بالصبر والمتابعة تعرف الأرقام وبعدة محاولات استطاعت فتح الخزانة .. وعلى الفرض الثاني كان أمامها فرصة لدخول المكتبة بحجة التنظيف ورأت الخزنة مفتوحة فتناولت المسبحة بثوان معتقدة أن السيد لن يكتشف الأمر على الفور فهي بين عدد من المسابح .. والسائق أمامه فرصة إذا أحس بأن الخزنة مفتوحة ولكن فرصة الخادمة أكثر وآمن .. فلو فاجأها السيد أمامها حجة التنظيف المعتادة وهي تعرف البيت ونظامه ..أما البنت لم أفكر فيها بعد .. ما رأيك فيها ؟

ـ سامية فتاة هادئة ولطيفة جدا .. وخجولة جدا.. هل تعلم أنني حدثت أبي بخطبتها لي من العم رفيق .. ولما علم والدها بذلك أخبر أبي بأن أخته طلبتها لأحد أولادها .. وهو ما زال لم يقطع أمرا ، ولم يحدثها أبوها بأمر ابن أخته بعد ، وهو مهندس طيران أو شيء له علاقة بالطيران .. ولا حدثها عني بالطبع فالأمر معلق بعد .

ـ يعني أنها لا يمكن أن تسرق المسبحة !

ـ لا أستطيع أن أنفي ، لا علاقة خاصة لي بها سوى التحية إذا تصادفنا .. سؤال يا صديقي .. لو وجدنا يا سيدي بصمات الخادمة على الخزانة فهذا لا يفيد كما أعتقد

ـ من الخارج لا يفيد ، أما إذا وجدت بصمة لها من الداخل داخل الخزنة .. فهذا يفيد ويدفعنا للبحث عن مكان إخفاء المسبحة ثم الاعتراف .. والبصمة تدفعنا لوضعها تحت مراقبة الشرطة

٤

رتب المحامي فيصل موعدا بين فريق البصمات والسيد رفيق، واختاروا يوم جمعة حيث لا عمل للسائق حلمي فيه إلا حسب الطلب والحاجة ، ولا عمل للسكرتيرة كذلك ، وهو يوم إجازة للخادمة فيسمح لها بالمغادرة وزيارة معارفها ، ولم يجدوا إلا بصمات السيد رفيق في الداخل والخارج ، وإذا مسحت بصمات الخارج فيكون ذلك قبل اكتشاف السرقة ، وأكد لهم الرجل أنه منذ اكتشف السرقة منع الخادمة من دخول الغرفة ؛ لأنه كان يفكر باستدعاء البحث الجنائي لرفع البصمات وإشراك الشرطة في القضية ، وكان يصحبهم خبير متخصص في الخزائن السرية ولما قام بفحصه أكد لهم هو الآخر أن الخزانة لم تفتح إلا بمفتاحها الأصلي ولم تجر أي محاولات لفتح الأرقام ، فلما ودع العقيد فيصل رجال البحث الجنائي ومعمل البصمات قال لرفيق ومجدي : ليس أمامنا إلا نعترف بأن السرقة كانت ذلك اليوم الذي نسيت أو تركت الخزنة فيه مفتوحة وتحدثت من هاتف الشركة .. لقد غامر شخص ودخل المكتبة .. هل السيدة ماجندا غادرت المنزل بعد تركك الخزانة ذلك اليوم ؟

ـ أغلب الأيام تخرج .. إذا احتاجت لشيء من شاي قهوة عصير ثوم خضار تهبط وتشتريه من المحلات القريبة .. البواب ليس مستعدا لتلبية ذلك كل الأوقات .. وإلا قضى نهاره في خدمة سكان العمارة .. فالبيت يلزمه أشياء كثيرة للطعام والمطبخ .

ـ لقد أجريت تحريات عن الخادمة .. فهي سيدة محترمة ، ولم يسجل عليها أي سرقة .. ولها تخدم البيوت عشرين سنة .. تنقلت بين عدد من الأسر .. كل من سؤل عنها أثنى عليها خير الثناء .. وسافرت لبلدها في عدد من الإجازات ، وهي أم لرجلين في الأربعينات .. عمل أحدهم فترة في البلد ثم رجع لموطنه .. ولها ثلاث بنات متزوجات في بلدها الفلبين .. وهي رغم حجمها الصغير تبلغ الخامسة والخمسين .. ومع سيرتها الحسنة يبقى بريق الذهب والجواهر مثير ومغري يسيل له اللعاب كما هو معروف .

وضع كوب العصير بعدما أفرغه في جوفه كاملا وعلى نفس واحد وقال : الحمد لله .. طيب

أما السيد حلمي سائقك الخاص .. لم نجد له أي سرقة في ملفات الشرطة .. ولكن كان له في صغره منازعات وخصومات حادة .. ولكنه لما بدأ يشتغل خفت وعاد للهدوء .. تعقل كما يقال .. وفي النهاية أقول يا سيد أبا سامر قد بذلت قصارى جهدي العقلي والشرطي لمعرفة الجاني ، ولم أوفق لمعرفته .. وأشكر الزميل مجديا على الثقة الكبيرة التي وضعها في شخصي الضعيف .. ولكن لا أقول أن القضية انتهت وقيدت ضد مجهول ..فالأمل سيظل موجودا .. وعندي اقتراح بناء على أن السارق لم يأت من فراغ .. فهو له علاقة ومعرفة بالبيت وبالسيد رفيق ..

ولما ظل الرجلان صامتين استرسل فيصل قائلا : ما رأيكم بأن نضع له طعما ؟! فالذي سرق أول مرة سيعاود الكرة ، هذه عادة أهل الشر .. فالسارق إذا لم يعرف ويعاقب فيعتقد أنه يستطيع معاودة الكرة مرة ومرات ما دام قد ظل بعيدا عن الحساب الدنيوي ..سأحضر لك مسبحة مقلدة .. وعليك إظهارها باستمرار أمام زوارك وضيوفك ؛ لعلنا بهذه الخدعة نثير شهية الفاعل ليقوم بسرقة جديدة .. ربما تتحرك غرائزه الشريرة .. غريزة الطمع والغرور .. فهو الآن مطمئن أن القضية لم تصل للشرطة ، وأنك لم تعر الأمر اهتماما ، وأنك لم تعرف بسرقة المسبحة .

قال مجدي: لم أخبر أحدا بالقضية الخاصة ولا حتى أبي .. وفكرة الطمع والإغراء فكرة ربما تفيد ولن تضر .

قال رفيق : حسنا عليّ أن أرضى بهذا الاقتراح الفيصلي .

وضحك الرجال ، وبعد أيام كان المحامي مجدي يضع بين يدي رفيق حلمي مسبحة من أحجار الماس الزيف أو الصناعي ، وهي في غاية الإتقان والجمال ، وقام رفيق بالدور المطلوب منه ، فكان يظهرها أمام مخدوميه وزائريه ، ويدعي أنه حصل عليها حديثا من أحد محلات المجوهرات في بلجيكا ، وثمنها يعادل مائة ألف دولار .. وكان يكثر من الحديث عن الجواهر وحبه لها كما كان يفعل قبل فقد المسبحة اللؤلؤية .. وكان يتظاهر أيضا بعدم اكتشاف ضياع المسبحة .. وكان يقوم بهذه الدور العجيب وهو يفكر بعمق بكيف اختفت المسبحة رغم حرصه الشديد ؟ .. وبينما هو يمارس دورا ماكرا في الحياة زاره ثلاثة رجال أجانب وعرفهم وتذكرهم

.. رجال ممن عرفهم في اليونان وإيطاليا .. رفاق البحر أيام الشباب والمغامرات .. ودار بينهم نقاش حاد في عدة جلسات .. وفي آخر لقاء طردهم شر طردة .. محذرا لهم من البقاء في البلد .. فقد جاءوا يسألونه أن يرد إليهم جوهرة هندية اشتروها قديما من أحد موانئ الهند .. وقد أكد أمامهم بأنه اشتراها ، ولا يرغب ببيعها وردها للهنود مهما بذلوا من المال .



٥

وبعد حادثة طرد الرجال الأجانب دخل رفيق المستشفى للعلاج من الضيق والتعب الذي أصابه من لقاء هؤلاء الرجال ، ووضع تحت المراقبة الطبية بطلب من طبيبه الخاص الدكتور باسم بيدو ، وكان أطباؤه عندما أصيب بالجلطة الدماغية حذروه من الانفعال الشديد والعصبية الحادة .. وكان لقاؤه بهؤلاء الرجال وتره وهيجه ، وأصابه بالغضب الشديد ، وأفقده السيطرة على أعصابه.. وعلينا أن لا ننسى أيضا الغم الذي أصابه من ضياع مسبحة اللؤلؤ .. ولما تحسنت صحته واستقرت وزالت أخطار تكرار السكتة ، وسيطروا على ضغط الدم الزائد سمحوا له بالخروج ، فعاد للبيت منهك القوى.. وكان محاميه مجدي قريبا منه ، ويكثر من التردد عليه .. ودخلت عليه السكرتيرة لمياء صباح يوم بعد تحسنه من الألم والمرض ومعه في ذلك الصباح المحامي الشاب قالت : يا سيدي .. لقد جاءت عدة دعوات من عدد من الجمعيات والنوادي تدعوك لحضور مناسباتها الخاصة ومهرجاناتها .. وأهمها الجمعية النسائية في مدينة الخد .. وهم يلحون بشدة على حضورك حفلهم السنوي .. وأنا ذكرت للسيدة الدكتورة سعيدة أنك خارج من المستشفى منذ أسبوعين ، وصحتك لم تعد تقوى على السفر البعيد .. ولكن السيدة ترغب بالحديث معك من أجل ذلك .

التفت رفيق للمحامي وقال : هذه دعوى لا ترد يا أستاذ مجدي .. بيني وبين تلك السيدة علاقة خاصة .. وأنا أحد المتبرعين لجمعيتها باستمرار .. ولكني منذ مرضت مرضي الأخير منذ عام أو أكثر لم أشارك لها في حفلة أو نشاط وهي حريصة دائما على دعوتي وحضوري .. فالمسافة إلى تلك المدينة تحتاج إلى أربع ساعات ونصف ..والعام الفائت في حفلة آخر العام اعتذرت .. وها هي تدعونا لها هذا العام .. وأنا لست على ما يرام .. والحفلة ربما تحتاج إلى أسابيع قبل أن تقام .. مرضني هؤلاء الملاعين الطليان .

كأن المحامي تفاجأ فقال : من هؤلاء الطليان الذين أمرضوك ؟!

ـ أنا لم أحدثك عنهم ؟!

وروى للمحامي زيارة الأجانب الثلاثة لحضرته ومطالبتهم له بجوهرة قديمة ، وساعدته السكرتيرة بالرواية فقالت : قبل مرضه الأخير زارنا ثلاثة من الأجانب كانوا يعملون معه في البحر والمحيطات .. وطردهم بعد أن أغضبوه حتى هددهم بالاتصال بالشرطة حتى غادروا الشقة .. ومنذ خرج من المشفى وهو يتصلون من جديد لتحديد موعد للتفاهم وحل المشكل بينهم.

فالتفت المحامي لما سكتت الفتاة لرفيق وقال : ماذا يريدون ؟ جوهرة قديمة !

قال رفيق: مشاكل قديمة منذ عشرين سنة تخيل ! .. فعلا هناك أناس مجانين في هذا العالم .. يدعون أن لهم حقوقا عندي ..صبروا كل هذه السنوات ، ثم استيقظوا .. جنون هذا !

قال : هدأ من نفسك يا أبا سامر .. لا يستحقون العناء والانفعال .. سأتصرف معهم يا سيدي

ـ لا تسمحي لهم يا ابنتي يا لمياء بالمجيء إلى هنا .. وليكن لقاؤهم بالمحامي مجدي ولينصرفوا لبلادهم خيرا لهم .. وأنا لولا العشرة القديمة وذكريات المرأة الأولى لاتصلت بالبوليس من أول اجتماع بهم .. لكن الذكريات القديمة لم تسمح لي باللجوء للبوليس .

قالت لمياء : ماذا أقول للسيدة سعيدة ؟

ـ السيدة سعيدة .. متى يكون احتفالهم هذا العام ؟

ـ سيكون يوم خميس مع وقت الظهر تاريخ ٢٥ – ٤–١٩٨٥ بعد ثلاثة أسابيع من اليوم .

ـ حسنا قبل الاحتفال سأقرر يا سيدة لمياء ! .. وسأتحدث مع سعيدة بنفسي .. هل من شيء آخر ؟ قبل الشيء الآخر .. تذكرت خبير الجواهر .. رضا هل اتصل بي ؟

فقال المحامي : خبير الجواهر .. ولماذا ؟!

ـ أنا لم أقل لك .. منذ شهور تحدثت مع صديقنا رضا شاه في بلجيكا.. عامل في متجر مجوهرات دولي .. خبير في الماس والأحجار الكريمة .. اتصلت به منذ شهور يا سيدي المحامي ، ودعوته لزيارتي ليطلع على مجموعتي من الجواهر ، ويعمل لها فحصا معتادا بين وقت وآخر.. ولكنه اعتذر لي عن المجيء في ذلك الوقت .. وقبل شهرين على ما أظن اتصل بي وقال إنه قريبا سيكون

هنا .. وها نحن منذ شهرين في انتظاره .. هل اتصل يا لمياء أثناء وجودي في المشفى؟

ردت السكرتيرة : أبدا يا سيدي .. هل تحب أن أتصل به من جديد ؟

ـ فيما بعد .. على كل حال هو سيأتي .. إذا خف عنه العمل ، لابد أن يزورني ؛ لأنني عميل قديم عنده منذ أيام إيطاليا والبحر ـ وتنهد شوقا لتلك الأيام ـ كلما كنا نعود من سفرة ببعض الجواهر إما أن نذهب إليه أو يأتينا روما أو أثينا ..ومن عادته الوفاء بالوعد ..اذهبي يا لمياء لمكتبك .

لململت الفتاة أوراقها وملفاتها وغادرت ، ولما اختفت قال رفيق : هذه الفتاة تعمل معي منذ عشر سنوات ، وهي ابنة أحد الأصدقاء كما تعلم .. والمسكينة قد تزوجت ابن عم لها ، ثم طلقها متعلقا بامرأة أخرى .. ولكن الصحيح أنه لم يعرف أن يستفيد من أموال أبيها .. ولما عجزت على إدارة العمل من مكتبي في الشركة نقلت جزأ من المهام لهذه الشقة وجئت بها للعمل معي هنا .. فهي نشيطة وتفهمني بشكل ممتاز يا مجدي.. كما تفهمني أنت وتتعاون معي فتقدم لي تقارير دقيقة ومختصرة كأني أعيش في كل الشركات التي أملكها .. الحمد لله على توفيقه .



٦

اتصلت الدكتورة سعيدة بنفسها مع السيد رفيق حلمي ، واطمأنت على صحته ، وحثته على المجيء للمشاركة في الحفل السنوي للجمعية النسوية في مدينة الخد ، وبينت له أنهم هذا العام سوف يقدمون تكريما خاصا لبعض المحسنين الذين لهم أيادي بيضاء على تاريخ الجمعية ، ودعموا مشاريعها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، وأنه على رأس المكرمين في هذا العام ، ولما رأى إلحاحها ورغبتها الملحة بمجاملته والسعادة برؤيته والحديث معه مباشرة قال لها : سأكلم طبيبي الخاص، وإذا سمح لي بهذه الرحلة الطويلة سأكون بين الحاضرين ..فسرت الرئيسة لهذا الأمل .

ولما عاينه الطبيب الخاص باسم بيدو رخص له القيام بهذه الرحلة رغم استغراقها لأربع ساعات ونصف في القطار ، فهو كلما يسافر لمدينة الخد يركب القطار ، ربما عادة أحبها أثناء وجوده في أثينا وموانئ إيطاليا وجنوب فرنسا ، وهي عادة التنقل بالقطارات ، وقطارات اليوم تمتاز بالسرعة والراحة .

فلما أخذ موافقة الطبيب على السفر اتصل بمجدي محاميه الخاص قائلا : سيكون السفر مساء الأربعاء، وقد حجزت لمياء غرفة في فندق الخزان في قلب مدينة الخد .. ما رأيك بمصاحبتي في هذه السفرة ؟

ـ لدي بعض المشاغل ؛ ولكنني سأنطلق إليك صباح الخميس مبكرا ، وأكون معك أثناء الحفل وربما قبل الحفل .

ـ جيد يا ولدي !.. سأقضي ليلة أخرى في الفندق .. سأعمل على أن تتعشى معنا السيدة سعيدة في مطعم الفندق .

ـ هل أنت مسافر بالقطار كالعادة أم بالسيارة ؟

ـ في القطار إن شاء الله ..وسأترك القطار في مدينة لبى ، فهو لا يمر من مدينة الخد نفسها .. وستكون في انتظاري سيارة مرسلة من قبل السيدة سعيدة .. وبين لبى والخد حوالي خمسين

كيلو متر .. ولبى محطة القطار تابعة إداريا للخد .

ـ سأرافقك إلى محطة القطار مساء الأربعاء .. ويوم الخميس ظهرا سأكون معك بعون الله تعالى.

ـ سيكون غداؤنا بضيافة السيدة سعيدة في صالة خاصة .. صالة شرف ، فهي تقدم أفضل الوجبات في تلك البلدة .. وسأعرفك بها ، وندعوها للعشاء معنا في الفندق.

ـ إن شاء الله يا سيدي .

ـ ضروري أن تكون هناك يا مجدي .. فقد أقوم ببعض الأعمال الخيرية أيها الابن العزيز .

ـ أمرك يا سيدي .. سأكون في الفندق قبل الظهر .

ـ رائع !.. ستكون حجرتك محجوزة .. وقد حجزت لي لمياء مقصورة خاصة في القطار حتى أستطيع التمدد وحتى النوم .

٧

ركب السيد رفيق السيارة التي يقودها السائق حلمي ، وركبت السكرتيرة لمياء في المقعد الخلفي وكانت حقيبة الثياب وضعت في صندوق السيارة ، ثم أعطي السائق إشارة الانطلاق إلى محطة القطار محطة الشرق حيث سيركب قطار الساعة الخامسة والربع مساء المتجه إلى محطة لبى القريبة من مدينة الخد .. وكان قد تم حجز مقصورة خاصة للسيد رفيق .

ووجدوا المحامي مجديا في انتظارهم على رصيف المحطة ، وسلموا على بعضهم البعض ، واطمئن المحامي مجدي على صحة السيد رفيق ، وأنه جاهر لهذه الرحلة .. قام السائق بإدخال الحقيبة الخاصة بالسيد رفيق إلى مقصورته .. وصعد رفيق إلى المقصورة الخاصة المؤثثة بأثاث يليق بأصحاب الأموال ورجال الأعمال ، وكان بداخلها مقعد يتحول إلى سرير عند الحاجة، فلما استقر الرجل على المقعد المريح شكر القوم ، وذكر مجديا بموعد الغد .. وبعد دقائق انطلق القطار رويدا رويدا حتى يغادر المحطة لتزداد سرعته حتى يقترب من المحطات الأخرى فيعود للهدوء وتخفيف السرعة .

فلما ابتعد القطار قال مجدي : لماذا لم تذهب معه يا أستاذ حلمي ؟! ألا يحتاج لسائق هناك ؟

ـ قال إن السيدة سعيدة ستوفر له سيارة خاصة وسائقا .. وطلب مني أن أبقى في خدمة السيدة لمياء .

فقالت لمياء : السيد رفيق يحب السفر في المسافات البعيدة بالقطارات أو الطائرة .. والطائرة غير متيسرة لهذه الرحلة ، وصحته أيضا لا تساعد لو ركب الطائرة .. وهو يحب الاستمتاع برحلة القطار ؛ فأنها تذكره بوجوده في القطارات السريعة في أوروبا .. وهناك يستفيد من سيارات الفندق .. والدكتورة المحترمة ستدبر أمر السائق والسيارة كما علمت منه ..

وعاد حلمي السائق يقول : وأنا سائق لهم .. السيد رفيق والسيدة لمياء .

فقال المحامي مخاطبا لمياء : هل تحبين أن أوصلك للبيت أو أي مكان آخر؟

تبسمت له وقالت : شكرا يا سيدي المحامي .. سأعود لشقة العمل بعض الوقت ، ثم

انصرف لبيتي .. فالسيد حلمي سيقوم بالواجب .. أشكرك ثانية .

فودعهما قائلا : غدا بمشيئة الله سأكون في خدمة السيد رفيق في مدينة الخد .

فقال حلمي : بإذن الله رافقتك السلامة .

انطلق المحامي بسيارته نحو غايته ، وركبت لمياء بجوار حلمي ، وانطلق بها نحو شقة رفيق حلمي .



لما وصل مجدي قبل ظهر يوم الخميس فندق الخزان بمدينة الخد تفاجأ بأن السيد رفيقا لم يصل للفندق ليلة أمس .. فدهش وظن أن السيد رفيقا مرض في الطريق ونقل لأحد المستشفيات ؛ ولكن المدير أكد له أنهم كانوا في انتظاره حسب الترتيبات والتعليمات من الدكتورة سعيدة السيدة المعروفة للفندق الكبير .

أخبر المدير السيد مجديا أن أحدا اتصل بهم ليلا ، واعتذر لهم عن عدم مجيء السيد رفيق الليلة .. وكان السائق الخاص بالفندق قد ذهب إلى محطة لبى منتظرا للسيد رفيق بناء على طلب الدكتورة .. وفهمت من الاتصال أنه سيأتي اليوم .. فلما اتصل بي السائق من المحطة بأن القطار وصل وليس عليه السيد رفيق .. فطلبت من العودة .

فكر مجدي بما سمعه من المدير وقال : يا سيدي .. أمتأكد من المعلومات ؟

ـ طبعا يا عزيزي .. قلت لك إن السائق عاد من لبى من غير أن يلتقي بالسيد رفيق .. قالوا إنه نزل في محطة سابقة .. وكانت مقصورته فارغة .. واتصل بي فأخبرته أن أحدا أخبرهم أنه أجل مجيئه لليوم .. وأمرته بالرجوع .

ـ أنا يا سيدي محامي السيد رفيق ، وأنا ودعته بنفسي في محطة الشرق مساء أمس .. وموعدي معه اليوم هنا ظهرا لنذهب لصالة الشرف للغداء على شرف السيدة سعيدة .. ثم لنحضر الحفل

السنوي للجمعية النسوية التابعة للدكتورة سعيدة .. فهل الذي اتصل بك رجل أم امرأة ؟

ـ لم أتلق الاتصال بنفسي.. الاستقبال هو الذي تلقى الهاتف واعتذار السيد رفيق عن المبيت الليلة الفائتة ، وطلب عدم إرسال سيارة لمحطة لبى .. ولكن عندما جاء الاتصال كان السائق قد مشى لهناك .

اتصل مجدي بالسكرتيرة لمياء وسألها عن السيد رفيق فقالت : منذ ودعناه على رصيف المحطة لم أتكلم معه رغم أنني حاولت هذه الصباح الحديث معه ؛ ولكن لا أحد يرد من الغرفة .. فظننت أنه نائم أو مشغول بشيء ، وأجلت الاتصال إلى فترة ما بعد الظهر .

ـ ألم يبت بالشقة ؟

ـ شقته هنا ؟! كيف؟!

ـ آ!

ـ لا ، طبعا ، من أين تتكلم ؟

روى لها الموضوع باختصار ، وقالت مظهرة الاستغراب : لم يبت في الفندق ؟! هل أصابه شيء ؟ هل نزل في الطريق ؟!

ـ لا أدري .. اسألي الخادمة ماجندا ؟

وضعت السماعة وسألت الخادمة التي نفت عودته ليلا ، وأنه منذ خرج لم يتحدث معهم ولم يرجع ، ولما نقلت ذلك لمجدي قالت له : سأتحدث مع بعض المستشفيات ؛ ربما تعب في الطريق ونقلوه إلى مستشفى في أول محطة توقف فيها القطار .

ـ حسنا تابعي الأمر من عندك، وأنا سأتابعه من عندي .

تحدث المحامي مجدي مع الدكتورة سعيدة ، فأكدت أن السيد رفيقا لم يتصل بها ، بل لما اتصلت بالفندق لتتحدث مع السيد رفيق في الصباح تفاجأت من عدم مجيئه ليلة أمس ، وتركت الاستفسار لانشغالها بالإعداد للحفلة ، والترحيب بباقي الضيوف .. ثم أنهت الاتصال قائلة : الأرجح أنه دخل المستشفى .. تحدث مع مدير المحطة ربما يكون عنده الخبر اليقين .

ـ ولكن السائق سأل عنه في المحطة فلم يروه ، ويقولون ربما نزل في نقطة سابقة شكرا .

اجتمع مجدي بالسائق الذي ذهب لمحطة لبى لاستقبال السيد رفيق فقال للمحامي : يا سيدي المحامي ..قبل موعد وصول القطار بساعة تحركت للمحطة التي تبعد عنا خمسين كيلو متر .. وصلت إليها قبل وصول القطار القادم من العاصمة .. لما ذهبت للمقصورات الخاصة .. حسب إرشادات أحد موظفي المحطة ..وهناك سألت موظف المقصورات الذي كان يهبط على الرصيف فأخبرني أن أحدهم استقبله في محطة صغيرة .. ونزل الرجل معه .. فاستغربت هذا التصرف ، وعدت للفندق بعد أن اتصلت بهم وقالوا ارجع لقد اعتذر عن المجيء هذه الليلة انطلق المحامي إلى محطة لبى وتحدث مع الإدارة الصغيرة في المحطة ، وأخذ اسم العامل الذي كان يخدم مقصورة السيد رفيق ، وانطلق إلى المحطة الصغيرة التي تسبق لبى محطة (عين المها) وهناك علم منهم أن السيد كان متعبا ومجهدا ، وكانت في انتظاره سيارة (بويك أمريكية) ، وصعد السائق لمقصورته ، وقام هو والعامل (ناصر) وأحد موظفي المحطة بنقله ونقل حقيبته إلى السيارة البويك ، وعلموا من الشاب أنه سيذهب به إلى مدينة الخد وفندق الخزان .

أدرك مجدي أن هناك مؤامرة وعملية خطف مدبرة ، وأن السيد رفيقا تعرض لعملية خطف قذرة ، وتذكر الأجانب الثلاثة الذين زاروا رفيقا منذ شهر فقال : من وراء هذه اللعبة ؟! ولماذا لم يسمحوا له بالوصول للخد وحضور الحفلة ؟!

جلس مجدي في كافتيريا المحطة يتفكر بهذه الجريمة وماذا نهايتها ؟ وهل للطليان الثلاثة يد في هذه الحادثة الغريبة ؟ وبعد تناوله بعض الشراب والمأكولات اتصل بالمحامي فيصل حسني فقال له الآخر : هذا أمر خطير يا مجدي ! لماذا يرغبون منعه من الوصول لمدينة الخد ؟! لا أرى سببا لذلك .. أم أن الأمر له علاقة باختفاء مسبحة اللؤلؤ ؟

ـ مسبحة اللؤلؤ ! وما علاقة ذلك باختفاء السيد رفيق يا فيصل ؟ ذلك أصبح من الألغاز الغامضة .. أنا خطر في بالي الأجانب الثلاثة .. لابد أن نلتقي .. أنا في انتظارك لتحقق في الحادث هنا ..وتبلغ الشرطة أيضا .

مع غروب يوم الخميس كان المحامي فيصل حسني عند محطة عين المها المحطة التي اختفى عندها السيد رفيق حلمي ، وكان بصحبته ضباط شرطة من تلك البلدة ، واستقبلهم مجدي وعرض القضية عليهم فقال : كنت مساء أمس الأربعاء بنفسي في وداع السيد رفيق في محطة الشرق ، وكان معي أيضا السائق الخاص به وسكرتيرته الخاصة أيضا ، وودعناه وجلس في المقصورة الخاصة المحجوزة له ضمن الجناح أو القسم الخاص .. حجزت له ليكون وحده ، وليكون في راحة تامة حتى يتمكن من النوم ، فالرحلة تحتاج لوقت وصحته ضعيفة ، والأدوية التي تقدم له فيها كثير المسكنات .. وكان في انتظاره عند الوصول إلى محطة لبى سائق من فندق الخزان حيث سيقضي ليلته فيه.. ومن ثم أجتمع به صباح هذا اليوم لنذهب للغداء على دعوة الدكتورة سعيدة رئيسة جمعية أهلية في مدينة الخد.. ولما سألت عنه قبل ظهر اليوم في الفندق أخبرني مدير الفندق في مدينة الخد أن أحد الناس اتصل بهم قبل وصول القطار لمدينة لبى بثلاث أرباع الساعة .. أن السيد رفيقا أجل المجيء هذه الليلة وسيصل صباح الغد .. يعني اليوم .. وكانوا قد أرسلوا السائق لمحطة لبى قبل حدوث الاتصال المجهول .. ولما وصل السائق إلى هناك ووصل القطار .. وجد أن الضيف غير موجود ، وأخبره عامل المقصورات الخاصة أنه نزل في محطة عين المها .. وكان متعبا وشبه نائم ، وأخذه سائق بسيارته.. ولما اتصل السائق سائق فندق الخزان بالفندق أمروه بالعودة .. لأن السيد اعتذر عن المجيء تلك الليلة .. واتصلت بالسكرتيرة لمياء، فعلمت منها أنه لم يتكلم معها منذ سافر وأنه لم يرجع للعاصمة .. وتحدثت مع السيدة سعيدة فقالت إنها كانت تنتظر الصباح للتحدث معه وتطمئن عليه .. وحاولت الاتصال به في غرفته فلم يرد أحد فظننت أنه ما زال نائما .

تكلم ضابط المنطقة مع المسؤول عن هذه النقطة فأجاب : عندما وقف القطار في المحطة لبعض الوقت كالعادة لتنزيل من يرغب وتحميل من يرغب .. كانت سيارة (بويك أمريكية) فيها رجل متوسط الطول يلبس بدلة بنية اللون واسعة نوعا ما.. يلبس نظارة خضراء .. سأل عن القطار (رقم ٢٧) .. فقلنا له سيصل بعد دقائق .. بعد مضي ربع ساعة تقريبا وصل القطار (

رقم ٢٧).. ولما توقف القطار رأينا الرجل يذهب إلى المقصورات حيث يوجد السيد رفيق ..كما عرفنا اسمه فيما بعد .. وصعد الشاب مع عامل المقصورات ناصر حامد ورجل من المحطة اسمه (خليل) .. وكان الرجل كما أخبرنا ناصر كأنه يستيقظ من النوم ، وكان مرهقا ..وقالا اقترب الرجل من رفيق وهمس في أذنه كلاما .. وقال ناصر إن الرجل كان طول الطريق شبه نائم كأنه مخدر وهذا ما لاحظه موظفنا خليل أيضا .. وأمسك الشاب ناصر والسائق بالرجل وساعدوه على النزول بناء على رغبة سائق البويك.. واستسلام رفيق له لم يظهر أي تمرد ورفض .. وحمل خليل حقيبة الرجل ..ولم يخطر في بالهم أن هناك عملية خطف ، فالأمر مشى طبيعيا .. والرجل لم يبدِ مقاومة للسائق ليثير انتباههما لشيء سيء يحدث وقاده ناصر والسائق إلى السيارة التي حضر بها الشاب .. ووضع موظفنا خليل الحقيبة في السيارة .. وعاد ناصر مسرعا لقاطرته وقال السائق لخليل مودعا : كنا نخشى عليه السفر ، فهو مصاب بجلطة .

ولما استقر الرجل في مقعده والسائق في مقعده أعطى خليلا ورقة من المال وهو يقول : إنه عمي .. شكرا لكم . وانطلق بالسيارة خارجا من المحطة كما قال العامل خليل يا سيدي .

وعاد الرجل يقول : كان الأمر طبيعيا يا سيدي .. والموظف لم يخطر بباله أن السيد يتعرض لعملية خطف .. ولما ذكر لهم أنه مريض فظنوا أن نوبة مرض جاءته أثناء الرحلة.. وناصر أعلمني أنه لم يطلب أي خدمة خلال الطريق سوى قنينة ماء مفلترة .

فلما سمع الضباط والمحاميان أقوال مدير المحطة الصغيرة قال ضابط المنطقة : سنأخذ السيد خليل لسماع أقواله .. وعلى السيد ناصر أن يقدم أقواله في أي مركز أمني ، وإذا تيسر له المجيء إلينا يكون من الأفضل .

والتفت الضابط لفيصل وقال : لماذا خطف ؟ هل يريدون مالا ؟!

فقال فيصل : سنعرف بعد ساعات إذا كانت القضية قضية مال .

عاد الضابط موسى خالد يقول : أعتقد أن خطة الخطف وضعت خيوطها في العاصمة .. هناك بدأت الجريمة يا سيدي العقيد .. لأنه لا أحد يعرف السيد رفيقا هنا ..

قال العقيد المتقاعد فيصل : إذا كانت هناك جريمة كما يلوح في الأفق إنها بدأت فعلا في العاصمة كما تقول .. لكن التنفيذ كان هنا .. هناك أسئلة كثيرة تحتاج لإجابات .. وأهمها كيف استسلم السيد رفيق للرجل الغريب وترك القطار؟ ماذا همس سائق البويك في أذنه عندما صعد المقصورة ؟ ولماذا كان متضعضعا ومتعبا ؟ وهل حقا كان مخدرا ؟ واستيقظ عند توقف القطار ! ولماذا اختار هذه المحطة بالذات فمحطات توقف القطار أكثر من خمس محطات قبل أن يصل إلى هنا أو ربما أربع ؟.. ومن الذي اتصل بفندق الخزان معتذرا عن وصوله ؟ وصل القطار هنا حوالي الثامنة والربع مساء .. وتظاهر السائق أمام موظفي المحطة بأنه بانتظار السيد رفيق وأتقن دوره .. حتى أنه لم يثير في رجال المحطة أي شبهة كما يبدو من كلام مدير أو رئيس هذه المحطة ؟ وأخبرني الأستاذ مجدي أن السيدة سعيدة الداعية له إلى مدينة الخد لا تعرف له أي أعداء في الخد .. وأن علاقته معهم علاقة دعم ومساعدة مالية للجمعية .. وكان يشارك في كثير من الأعوام في مهرجانات وحفلات الجمعية .. ولكنه السنة كان على موعد معهم رغم علته لأن الجمعية ستقوم على تكريمه ويقلدونه درع الجمعية ، هو وعدد آخر من المحسنين للجمعية وبعض رجالات المدينة من كبار الموظفين .. وحتى ولو لم يحضر بشخصه كان سيقدم له الدرع إما باليد وإما بالبريد .. ولكن لرغبتها ومحبتها للرجل كانت محبة لأن يستلمه بيده كسائر ضيوفها .. فأذن له طبيبه باسم بالسفر .. هذه معلومات جمعها الأخ مجدي .

فقال مجدي : وأنا في انتظارك عاودت الحديث مع السيدة سعيدة ، وهي في غاية الخوف والقلق على حياة الرجل .. ولهذا الحادث الغريب .

عاد فيصل محدثا الضباط وهم يجلسون في أحد مكاتب المحطة يتناقشون حول الحادث واستغراب وقوعه فقال : الجريمة مدبرة .. لكن الدافع للآن غير واضح إلا إذا كان للرجال الطليان الذين زاروه من فترة لحاجة قديمة بينهم يد في هذا الخطف ، وقد طردهم ورفض استقبالهم ، وهددهم بالشرطة.

فقال الضابط : هل كان تحت مراقبتهم ؟! .. وكيف عرفوا تحركاته يا سيدي ؟

ـ المجرم والمترصد يتابع ويرتب خططه يا سيدي .. ولكن حاله عندما نزل من القطار دون أن يسأل عامل المقصورة عن مكان الوقوف .. وإتباعه للرجل دون أي كلام يدل على أمر غامض كيف استسلم له طائعا؟ هل عرف الرجل ؟! هل ظن أنه وصل لبى ؟ وأن هذا سائق الفندق فهو تعرض لمكر .. هل خدر في الطريق تخديرا معينا حتى إذا وصل لهذه المحطة كان منهكا ومتعبا ؟! ولا يدرك ويعي من الأمر شيئا .. لا بد من سماع أقوال ناصر وغيره من عمال القطار على المحطات لعل أحدهم رأى شيئا لم يدقق فيه أثناء الرحلة .. خطة ماكرة ومعمولة بشجاعة .. عندما دخلوا مقصورته لتقديم الخدمات هل كان واعيا أم نائما ؟ .. هل قدم له طعام مدسوس فيه مخدر ما ؟

قال مجدي : ولكنني كأنني سمعت المدير يخبر عن ناصر عامل المقصورات يخبر أنه لم يطلب إلا عبوة ماء مفلترة .

قال فيصل : أمامنا شغل كبير ..وتحقيق طويل .. فهو قد بدا للشابين وللسائق المزعوم أنه منهار ومحتاج لعون عند وصوله لمحطة عين المها .. فالعامل لابد أنه يعلم أن تذكرة الرجل لمدينة لبى .. فحتى لا يحتج أو يرتبك عنده نزوله كانوا بحاجة أن يظهر بذلك الضعف ويبدو الأمر طبيعيا ، وأنه نزل مضطرا وليس مخطئا .

فقال الضابط : سنقوم بمساعدتك بهذا التحقيق ..وسنخاطب إدارة القطارات للتعاون معنا في هذا التحقيق المهم للغاية .. ومدير المحطة هنا سيقدم لنا كل العون .. ونسمع شهادة خليل وغيره من موظفي مكتب الاستعلامات ليصفوا لنا الرجل حتى نستطيع البحث عنه إذا أمكن ذلك ..ولسوف نتحدث مع عمال النظافة في المحطة لعل أحدهم لاحظ شيئا ما .

قال فيصل : نحن سنعود للعاصمة أنا والأخ مجدي .. وأنت يا موسى خالد نور الدين تابع القضية هنا ..وسنقوم بمعرفة ملابسات الحادث والبحث عن الطليان الثلاثة .. وسأتصل بدائرة الشرطة الكبرى لتكون على اتصال معنا، ونتعاون على إرسال الفاكسات والتقارير .. ستكون قصة اختفاء السيد رفيق قصة كبيرة !!

٨

صباح الجمعة يكون قد مضى يوم ونصف على اختفاء السيد رفيق ، وعلم من موظف وخادم المقصورة الخاصة في القطار (رقم ٢٧) أنه دخل مقصورة السيد رفيق بعد انطلاق القطار بنصف ساعة ، وأنه كان في كامل وعيه ، وكان ممددا على الأريكة في الحجرة ، وتحدث معه بهدوء وأخبره بأنه مسافر لمدينة الخد ، وأنه سينزل في محطة لبى ومنها للخد .. وتذكرة القطار كانت إلى محطة لبى كما فحصها ، وطلب منه عدم إزعاجه حتى يصل لتلك المحطة ، واعتذر عن وجبة الطعام وعن أي مشروبات أخرى سوى عبوة ماء قد يستخدمها عند شرب الدواء وأخبر الخادم أن مقصورته مضاءة طول الرحلة لم يرها أطفئت ..وأن القطار يتوقف على كل المحطات في الطريق للتحميل والتنزيل .. وفي إمكان أي شخص عند توقف القطار أن يدخل لمقصورة السيد رفيق ؛ لأنها لم تكن مغلقة من الداخل ..إنما الباب مردود بدون مفتاح .. وأخبر ناصر خادم ذلك الجناح أنه نظر مرة لداخل المقصورة من نافذة صغيرة أثناء تنقله في ممرات القطار .. فوجد السيد مستغرقا في النوم ، وكان نفسه مرتفعا إلى حد ما ..



والشرطة تتحرى حول صعود رجل في إحدى المحطات وإعطاءه مخدرا أو منوما .. أما ناصر فقد نفى رؤيته لشخص يدخل حجرة رفيق أثناء الرحلة .. وأكد أن أحد ركاب المقصورات الخاصة نزل قبل محطة عين المها ، وبعضهم ركب من قبلها .. فهذا شيء معتاد ..ولكنه استغرب نزول السيد رفيق في محطة عين المها .. ولكنه صعد بنفسه مع الرجل الأنيق ذي البدلة البنية ، ودخل الحجرة وشاهد الرجل يهمس في أذن السيد الذي بدأ منزعجا من دخولنا عليه ، وكان يبدو متعبا .. وقال : فأمسكنا به وقام زميلنا في المحطة بإنزال الحقيبة ، ومشينا به إلى السيارة

البويك السوداء الغامقة وهو صامت أو مريض .. الإضاءة لم تكن قوية في ساحة المحطة .. وأجلسناه بجوار مقعد السائق .. وعدت مسرعا للقطار .. لأنه ليس أمامنا وقت طويل للانتظار .. عشر دقائق فقط .. وأخبر أنه لم يفكر أن يُعلم الرجل أن هذه المحطة لم تكن محطة لبى .. اعتمادا على وجود موظف المحطة خليل ، واعتمادا على صمت رفيق وهبوطه بدون احتجاج أو رفض .

كانت الشرطة تتحرك وتتبادل المعلومات والتحريات ، واستمعوا أقوال لمياء حول زيارة الأجانب الثلاثة له ، وتطور الأحداث معهم ، ومشاجرته معهم ، مما جدد له المرض .

ومضت ثلاثة أيام ولم يظهر للسيد رفيق أثر أو سبب لعملية الخطف ، ولم يتكلم خاطفوه مع أي جهة طالبين فدية ، كما هو معتاد في عمليات الخطف ، وكُلف المقدم الأمني عبد الكريم الناصر بالتحقيق ومتابعة ملف القضية من مرتب شرطة العاصمة ، والضابط عصام باب من مرتب شرطة مدينة الخد ولبى ، وكان المكلف المدني من الادعاء العام السيد يوسف محمد يشرف على التحقيق والقضية .

وشاركهم العقيد المتقاعد فيصل حسني والمحامي مجدي ، ولما لم ينكشف لهم شيء يبدد غموض هذا الاختفاء ، كشف لهم المحاميان قصة المسبحة اللؤلؤية واختفائها ، وبحثهما السابق عنها معتقدين أن لهذه المسبحة ربما دخل وعلاقة بحادثة الاختطاف ؛ وربما الاغتيال إذا ظهرت الجثة قام وكيل النيابة يوسف محمد والمقدم عبد الكريم بزيارة شقة رفيق حلمي والقيام بالكشف الأولي ، وكان في استقبالهم سامر وسامية ابنا السيد رفيق ، وكانا على علم بتطورات الحادث من المحامي مجدي حامد ، وكان سامر قد وصل البلاد صباح الخميس يوم اكتشاف الجريمة أو بداية ظهورها فقال لهم : أنا عندما وصلت البيت فاجأتني السكرتيرة الخاصة بأبي باختفاء أبي وهو في طريقه لمدينة الخد ، فصدمت في أول الأمر ، ثم تمالكت نفسي ..أنا أدرس في روما وزيارتي للبلد أيام يسيرة .. وأنا جئت في هذه الإجازة لأن أختي سامية أخبرتني عن تجدد مرض الوالد فجئت زائرا لما تيسرت أموري ، وها أنا عدت لأسمع أنه مخطوف .. فليس لدي معلومات عن

صداقاته وعلاقاته .. ولكن السكرتيرة أخبرتني بأن ثلاثة طليان احتكوا به في الشهر الحالي ويطالبونه بكنز وجدوه معا منذ عشرين سنة زاعمين أن أبي استولى عليه وحده وفطنوا له بعد كل هذه السنوات يبدو الأمر غامضا ..وعلمت أن الوالد طردهم ، ثم مرض على أثر مشاجرته معهم .. وبعد خروجه من المستشفى حاولوا التفاهم معه فرفض سماع شكواهم ، وهددهم بإخبار البوليس عنهم .

والتفت المحقق يوسف لمكان جلوس سامية التي بدأت مذهولة وحائرة فقال لها : وأنت يا آنسة أعندك شيء يساعدنا في كشف سر اختفاء الوالد ؟

نظرت إلى أخيها سامر ثم قالت بصوت هامس : للأسف ليس عندي شيء خاص يفيد التحقيق .. أنا لا أتحدث كثيرا مع والدي .. وهو لا يطلعني على أفكاره ومشاريعه .. فعندما أخرج لعملي في الصيدلية يكون هو في غرفته .. وتقدم لي ماجندا كوب الحليب وفطيرة في الصباح ، ولا أعود إلا في الليل ، ربما أجده يجلس في هذا الصالون فأسلم عليه وعلى ضيوفه إن كان عنده زائرون ، وأدخل حجرتي فأضع الحقيبة وأرتاح قليلا ، ثم أذهب للمطبخ أو تحضر لي ماجندا الطعام لغرفتي حيث آكل وأشاهد التلفزيون من داخل حجرتي.. هكذا تعودت أيها المحقق المحترم .

ـ شكرا يا ابنتي ..ألا يوجد لديك ملاحظة شيئا سمعته صدفة يكشف بعض الغموض عن سر هذا الاختفاء ؟

تنهدت الفتاة وقالت : سوى مشكلة هؤلاء الأجانب وتعب أبي لم ألحظ شيئا مهما ..أبي لا يحب أحدا أن يتدخل في شأنه وأنا مثله .. وهو يحب مشاهدة التلفزيون باستمرار والكلام يتعبه .. ولا يحب الكلام أثناء قصة أو برنامج يتابعه .. والذي ربما يعرف أبي أكثر مني المحامي مجدي .. والأخت لمياء السكرتيرة .. ووالد مجدي من أعز أصدقاء أبي ، وكذلك والد الأخت لمياء .

ـ عملية الخطف حيكت بدقة وترتيب وتخطيط محكم .. فالذين قاموا بهذه الجريمة لديهم معلومات وافية عن حياة الرجل ، وعن أحواله ، وعن مخطط رحلته .. وعن الفندق الذي سينزل فيه .. وثبت لدينا أن دعوة السيدة سعيدة كانت عفوية وطبيعية .. وليس لها يد أو

مصلحة في الجريمة .. فلم يدفعها أحد لدعوته لحضور هذا الاحتفال ، فهي تدعوه كل سنة لمثل هذا الاحتفال الموسمي .. ولكنها السنة ضغطت عليه لرغبة منها في تكريمه هو ومجموعة من رجال الأعمال الذين يدعمون جمعيتها .. فالذين ارتكبوا هذه الجريمة لهم دراية ومعرفة بأمور خاصة بالسيد رفيق .. ولحتى الآن لم نعرف دوافع الخطف وأسبابه .. فهذا ما يدفعنا للكثير من الأسئلة لحضراتكم .. لعلنا نسمع منكم أن له أعداء ..ولكني بعد مرور هذه الأيام أقول تشجعوا على سماع أخبار سيئة عن الوالد ..رغم بحثنا الدقيق وانتشار دوريات الأمن في كثير من الأماكن .. لم نعثر على شيء مهم .. ونخشى أن نراه جثة .

هتف سامر : الأمل ضعيف بحياته ! .. ولكن لو أراد المجرمون قتله لقتلوه فور أسره أو في نفس المحطة .

ـ ربما قتلوه ، ولم نعثر الجثة بعد .. فالخاطفون عادة يتصلون بعد يوم أو يومين بأهله أي بعد تأمين مكان الأسر يتحدثون مظهرين مطالبهم .. ولكن مضى ثلاثة أيام وها نحن في الرابع ولا أي اتصال .

قالت الفتاة وهي تمسح دموعها : هذا فظيع يا سيدي !.. أبي مسالم .. أيعقل أن يقتله هؤلاء الطليان وهم بحاجة له ..فلو قتلوه لخسروا الكنز ؟!

فعلق المحقق : وهذا ما يحير في الأمر ؟! ..الذين يبحثون عن كنز لا يقتلون إلا مضطرين ..إلا إذا أصر الوالد على رفض مطالبهم وقتلوه في لحظة غضب وفقد أعصاب .. هذا ما عندنا يا أخ سامر ويا أخت سامية .. نحن نبذل جهدنا ، ولن يتوقف التحقيق حتى يظهر السيد حيا أو ميتا .. فعليكم بالصبر وتحمل الصدمة . سامر : هو لم يقتل بعد ؟

ـ نحن قلت لك لا ندري ..ولكن هناك احتمال كبير بموته .. رجالنا الآن يبحثون في الأماكن المهجورة حول لبى وحول عين مها ..فنحن نقوم بكل جهد .. وأنت يا أخ سامر عليك بتأخير إجازتك وسفرك حتى نعرف ونصل للحقيقة من وراء هذه الجريمة .. والآن سأذهب وأتحدث مع السكرتيرة في الشقة الثانية .

٩

كانت لمياء والسائق حلمي في شقة الشركة في انتظار قدوم وكيل النيابة والضابط المحقق عبد الكريم والمحامين وفريق العمل لسماع أقوالهم في قضية اختفاء السيد رفيق حلمي ، كانت لمياء تجلس في مكتبها ، وحلمي في صالة الشقة التي يجلس فيها عادة عندما يكون في انتظار رفيق لمدة طويلة بعض الوقت ، وفيها تلفزيون وموقد لصناعة الشاي أو القهوة وبراد صغير ، دخل الرجال من الباب الفاصل بين الشقتين ، وحيا الرجال حلميا وزلفوا لمكتب لمياء التي رحبت بهم ، وأشارت لهم بالجلوس ، وقدمت لهم القهوة التي أعدتها لهم أثناء وجودهم في شقة رفيق وبعد التحية والمجاملات قال الضابط المكلف بالتحقيق : ربما أنت أكثر الناس معرفة بالرجل فأنت تعملين معه منذ سنوات وسنوات ..وأنت كنت في وداعه مساء الأربعاء إلى المقصورة الخاصة في القطار رقم ٢٧ المسافر في اتجاه مدينة لبى .

هزت منكبيها بالإيجاب وقالت : صحيح .. لما وافق السيد رفيق على السفر لمدينة الخد .. بعد تصريح الطبيب باسم بالسماح له بالسفر وأنه يستطيع ذلك .. رغب بالسفر بواسطة القطار ..وهو في غالب سفرياته لتلك المدينة يحب السفر في القطارات حنينا كما يقول لماضيه في أوروبا فكانت أكثر تنقلاته هناك بالقطارات التي تربط بين العواصم الأوروبية والمدن الكبرى ، وذلك عندما لا يكون مشغولا في رحلة بحرية .. فعندما يكون له مشوار طويل يحب الحجز على القطار .. ولم يكن هذا غريبا علينا ، والمحامي مجدي يعرف مثل هذه الطباع عن السيد .. وهو يحب الحجز في القطارات الفخمة والحديثة ، ويحرص على أخذ مقصورة خاصة به ، ومرات قليلة يأخذ حجرة مشتركة لا أدري لماذا يفعل ذلك ؟! يعني ليس بسبب مرضه أخذ الحجرة الخاصة .. إنما هي عادة فيه .. وأنا اتصلت بمكتب الرحلات الخاص بالقطارات ، وحجزت المقصورة على القطار رقم ٢٧ المسافر الأربعاء مساء من محطة الشرق حيث يكون السفر جهة مدينة الخد ويكون النزول في مدينة لبى ، ومنها لفندق الخزان حيث حجزت له غرفة هناك لمدة ثلاث ليال قابلة للتمديد بناء على تعليماته .. ويوم الأربعاء صباحا مررت على مكتب الرحلات ، ودفعت

ثمن الرحلة قبل مجيئ إلى هنا إلى العمل ، وأبلغت السيد مشافهة بأن الحجز جاهز ، والقطار في الخامسة والربع سيتحرك لمدينة لبى ، وسيكون في انتظاره سائق من قبل الفندق .. وكانت الدكتورة سعيدة أيضا تأكدت من الحجز ، ومن توفر السائق كما حدثتني بذلك .. وهي كانت فرحة بزيارة رجل الأعمال رفيق حلمي للاحتفال بالموسم السنوي عندهم ، وسعيدة بتقديم درع الجمعية له باليد وشخصيا .. وجاء حلمي في الساعة الرابعة مساء ، وكنت أنا والخادمة جهزنا حقيبة السفر من ثياب وأدوات وأدوية .. فلما حضر حلمي أمسكت بيده ، وحلمي حمل الحقيبة.. ولما تركنا المصعد كان البواب في استقبالنا ، وحيا السيد وتناول الحقيبة من حلمي الذي قرب السيارة ، وصعد السيد إلى السيارة وجلس ، ووضع البواب الحقيبة في صندوق السيارة ، وصعدت في المقعد الخلفي ، ولوحنا للبواب بالتحية ، وانطلقنا لمحطة القطار فوصلنا قبل الخامسة بدقائق يسيرة .. ووجدنا المحامي مجديا في انتظارنا ، ودار بيننا حديث سريع ، وطلب السيد من مجدي أن يلحق به نهار الخميس .. وأنا في العادة لا أسافر معه في مثل هذه الرحلات ؛ لأنها ليست رحلات عمل .. فهو يعتبرها رحلات استجمام وتغيير جو .. ولما جلس في مقصورته .. حيانا من نافذة الغرفة ..وأكد على مجيء الأستاذ مجدي ،ووعده الرجل بالسفر واللحوق به .. ولما تحرك القطار واختفى عدت للشركة هنا ؛ لأنني أنهي خدماتي اليومية في الغالب مع السادسة مساء .. حتى يومها عرض المحامي أن يوصلني إلى حيث أريد .. فأعلمته أنني عائد للشركة بسيارة حلمي .. وبعد ذلك لم أتصل بالسيد ؛ لأنني حسب الترتيب سيكون في العاشرة في المحطة ، ومنها إلى مدينة الخد .. وأجلت الاتصال للصباح .. وكان موعدنا أنا وحلمي أن نتلقاه في المحطة مساء السبت حوالي الساعة الثامنة إلا إذا مدد إقامته هناك .. وعلمت بأن السيد رفيقا لم ينم في الفندق من المحامي مجدي اتصل بي يسألني عنه ، وأخبرني أنه لم يصل الفندق ، وأنه لم يصل مدينة لبى .. وأخبرته أنه لم يعد للبيت بعدما تحدثت مع الخادمة .

قال الضابط عبد الكريم : هل تعتقدين أن للأجانب الذين زاروه منذ فترة دخل في هذه الأحداث ؟

فكرت لمياء قليلا ثم قالت : لست أدري ! ولكن كيف عرفوا بتفاصيل رحلته ؟ هي لم تكن سرية .. كنا نتصرف كالعادة .. البواب يعرف أن السيد مسافر للخد .. والخادمة تعرف .. وسامية تعرف .. وأنا .. والمحامي .. والسائق .. والدكتورة سعيدة .. وكل أصدقاء العم رفيق يعرفون بأمر هذه الرحلة .. فيمكن لهؤلاء أن يعرفوا مثل هذا الأمر .. لأننا لم نفكر بخطر محيط بالسيد رفيق .. وهذا أمر متكرر .. وبالنسبة للطليان الثلاثة هم جاءوا فجأة بدون سابق إنذار .. واستقبلهم في البداية على أنهم ضيوف ورفاق قدماء ، وفرح بمقدمهم وتذكرهم له .. ولكن لما فتحوا معه موضوع الكنوز والجواهر .. توتر اللقاء بهم ..وحاولوا لقاءه مرة ثانية للتفاهم ، وجرى بينهم نقاش وكلام حاد .. وأنا لم يتح لي سماع كل حديثهم .. لأن النقاش حدث في صالة الشقة الثانية .. ولكن كنت أتردد عليهم ، وفهمت بعض الموضوع ؛ لأن حديثهم كان بلغة الطليان .. ثم طردهم السيد رفيق ورفض اللقاء بهم من جديد .. وهو بالطبع شرح لي بعض المشادة وسبب صراخه .. واتصلوا عدة مرات للقاء الرجل ، ولكنه رفض ذلك ، ثم أصابه انهيار عصبي .. وتعب ونقل للمستشفى .. وبعد خروجه تحدثت الدكتورة سعيدة معه وبينت له رغبتها بمشاركته هذا العام باحتفال جمعيتها السنوي .. وربط موافقته بصحته عند موعد الاحتفال .. ولما حان موعد الاحتفال سمح له طبيبه الخاص على السفر والاستمتاع بالحياة ومشاركة الناس أفراحهم وحياتهم .

ـ أتشتبهين بأحد غيرهم ؟

فكرت لحظات وقالت : لم أكن أتصور أن يخطفه أحد ..ولحتى الآن الأمر محير ومربك .. لماذا يخطف ؟!

قال الضابط : استدعي السائق يا أخت لمياء واجلسي مكانه بعض الوقت رجاء .

دخل حلمي سائق رفيق وجلس على المقعد الذي أشير له إليه ، ورحب الضابط المحقق بالشاب وقال : كيف برنامج عملك يا سيد حلمي ؟

ـ برنامج عملي بسيط يا سيدي.. وأنا سائقه منذ سنوات .. منذ أن كان قويا وقبل أن يسكن

هذه العمارة .. هو يتقن القيادة .. ولكنه في السنوات الأخيرة اتخذني سائقا له .. فكنت أذهب إليه صباحا فأذهب به لمكاتب الشركات ، ويستمر عملي معه حتى الثالثة عصرا .. وإذا احتاجني في مشوار ليلي ، ولم يتدبر أمر السيارة .. يتحدث معي مباشرة أو يطلبني عن طريق السكرتيرة .. وأحيانا كان يسوق سيارة زوجته بنفسه .. لحضور سهرة.. زيارة عائلية ..ولما مرض في السنوات الأخيرة بالجلطة الدماغية .. أصبح يعاني من ركوب المصعد ، ويحتاج لمساعدة في أغلب الأحيان ، فصرت أصعد لمسك يده ومساعدته صعودا وهبوطا ، وكان الرجل كريما معي ويعطيني مكافآت خاصة سوى الراتب الذي أتقاضاه من الشركة المحسوب أنا عليها .. وأحيانا اضطر للجلوس في شقته بعض الوقت ريثما يلبس ملابس الخروج ريثما ينهي اتصال .. وخلال هذه الدقائق تتفضل عليّ ماجندا بالشاي القهوة .. الحلوى الشراب البارد .. ومرات أجلس في شقة العمل في الصالة التي وجدتموني فيها عند دخولكم ..في انتظار مشوار .. وإذا علمت السكرتيرة أن الرجل المحترم لا يريد الخروج صرفتني.. وهو بعد مرضه قلّ خروجه للشركات وتفقد الإدارات ..لأن أكثر الشغل الإداري كان يتم هنا ..

ـ أنت والدك من أصدقاء السيد رفيق ؟!

ـ منذ رجع العم رفيق للبلاد وتعرف على والدي جبر وهم أصدقاء .. وكذلك السيدة لمياء والدها من أصدقاء العم رفيق وكذلك أخونا المحامي مجدي .

ـ أمتزوج يا حلمي ؟

ـ حاولت مرة ولم يكتمل ..ولو كان معي شهادة جامعية لخطب لي والدي ابنة العم رفيق .. ولكني لم أتم تعليمي .. فتعلمت القيادة .. ثم عملت سائقا في شركات السيد رفيق بعد أن اشتغلت في أماكن أخرى .. ثم اختارني السيد للعمل معه أي سائقا لسيارته الخاصة .

ـ أسمعت السيد رفيق يوما وهو راكب معك يشكو من خطر يحيط به .. قديما أو حديثا ؟ .. أله أعداء ؟

ـ لا يا سيدي .. السيد لا يحب الكلام كثيرا .. وخاصة مع العمال والموظفين الصغار مثلنا .

ـ لا شيء عندك يفيد التحقيق ؟

ـ لا أذكر شيئا .. ونحن لم نكن نتوقع مثل هذا الحادث .

ـ شكرا .

ونهض القوم وخرجوا من المكتب إلى الصالة ، وقبل أن يتركوا مكاتب الشركة قال : اعلموا أن السيد قد يكون قد قتل .

هتفت لمياء برعب لم يبدو طبيعيا : قتل ! كيف عرفت ؟

ـ هذا متوقع يا سيدتي .. فلو أراد الخاطفون حياته لاتصلوا من أجل الفدية .. بعد أن يؤمن الخاطفون الضحية يتم الاتصال بذوي المخطوف لطلب ما يرغبون في الحصول عليه .. وما دام أن الخاطف لم يعلن ذلك .. فلابد أنهم تخلصوا منه ، وأن القصد كان القتل وليس الخطف ولكن لماذا قتل ؟! لو كان الطليان وراء ذلك كم بينت الأخت لمياء والمحامي .. فحياته خير لهم من قتله .. لأنه كما تبين لنا من أقوالكم أنه لم يأخذ شيئا ثمينا معه يدفعهم لاغتياله للحصول عليه .. بل حياته أهم لهم من أجل الكنز .. ومع ذلك نحن نبحث عن هؤلاء الأجانب الثلاثة .

١٠

عقد المهتمون بقضية رفيق حلمي اجتماعا في دائرة الشرطة لمناقشة ما اجتمع بين أيديهم من معلومات ، وكان قد مضى أسبوع على اختفاء الرجل ، ولم تظهر أي جثة مجهولة لحتى ذلك اللقاء لتثبت موت ومقتل الرجل ، والمستفيد من موته ماليا ولداه سامر وسامية ، وقد ثبت بعدهما عن مسرح الجريمة ..وطريقة ارتكاب الجريمة تحتاج إلى ذكاء وقوة تنفيذ ودراية بمحطات القطار لا تتوفر في صفات ولدي رفيق .

وحتى وصية الرجل الخاصة ، لا يوجد فيها ما يغري الطامعون .. مكافأة بخمسمائة دينار للخادمة ماجندا ، وبعض الأرقام للجمعيات التي كان يهتم بها ويرعاها ، ولم يكتب شيئا للسائق والسكرتيرة ولا المحامي ، فكلهم يتقاضون رواتب من الشركات التي ينتمون إليها .

وبدأت السيدة لمياء تستعد للعودة للشركة التي كانت تعمل فيها ، والسائق حلمي كذلك ، والمحامي هو مستقل ؛ ولكنه مشرف ومتعاون مع القانونيين الذين يعملون في الشركات ، وهو صاحب مكتب خاص ، وكان محاميا خاصا للسيد رفيق .

قال المقدم الشرطي عبد الكريم : من كشوفات المطار توصلنا إلى معرفة أسماء هؤلاء الطليان وتبين أن أحدهم يوناني .. وقد نزلوا في فندق (ذهب) وقضوا فيه ثلاثة أيام .. ثم اختفوا ولم يغادروا البلد بعد حسب معلومات المخارج البرية والبحرية والجوية .. إلا إذا غادروا بجوازات سفر أخرى .. والآن أسماؤهم في جميع نقاط الحدود والمغادرة ..وعممت أسماؤهم على أهم الفنادق في البلد .. واللقاء بهم مسألة وقت .. فهناك بحث جار في الشقق المفروشة .. في العاصمة وفي مدينة الخد وعين مها.. السؤال الآن هل استطاعوا معرفة تحرك رفيق ليقوموا بهذا العمل الكبير؟ .. واختفاء الرجل ليس لمصلحتهم .. هم يريدون شيئا منه فكيف يقتلونه؟ أم هم يضغطون عليه بهذا الخطف والأسر؟ لهم أسبوع ..!

قال نائب المدعي العام : نعم ، قتله يحرمهم من مطلبهم .. وطول مدة الخطف تبعدهم عن مبتغاهم .. لأنهم لن يأخذوا ما يريدون إلا من الرجل نفسه .. فها هم لم يتكلموا مع أولاده ،

ولا مع سكرتيرته الخاصة ، ولا مع محاميه للمساومة .. علينا أن نفكر بأشخاص آخرين ، ولا نهمل أمر هؤلاء في نفس الوقت .. وأنا طلبت من زميلنا عبد الكريم أن يضع إعلانا بالصحف الأجنبية المحلية طالبا فيه من هؤلاء الأجانب مراجعة دائرة الشرطة لأمر مهم .

قال عبد الكريم : اليوم مساء سيكون بين يدي بعض الصحف الأجنبية المشهورة عندنا هذا النداء يا سيدي .

قال المحامي فيصل : ربما ظنوا بطول خطفه سيلين ، ويعطيهم الكنز المنشود .. وربما هلك بين أيديهم فاضطروا لإخفاء جثته اضطرارا في مكان ما .. مكان لم يصل إليه رجال البوليس بعد ربما حرقوا جثته .. وأما كيف عرفوا تحركاته ؟.. فهذه تكون بشراء أحد المقربين منه كالسائق أو السكرتيرة .. البواب .. الخادمة .. فعلموا تفاصيل رحلته .. ولما اختفى الرجل بهذه السرعة فهذا المشترى لن يعترف بسهولة .. فالخوف من العواقب والتحقيق والاتهام بالمشاركة دفعه للصمت .. وعلى رجال الأمن دفعه للنطق .

قال عبد الكريم : لا بأس في بحث هذه النقطة ، ولكن بالقبض على هؤلاء الرجال تحل هذه النقطة بمعرفة من المتعاون .

قال المحامي مجدي : اعلموا أن ترتيبات سفر رفيق تمت يوم الثلاثاء ..قبل السفر بيوم .. حجزت لمياء الفندق في ظهر يوم الثلاثاء .. والقطار كان الحجز عن طريق الهاتف وفي صباح الأربعاء ذهبت لمياء وأخذت التذكرة ودفعت ثمنها ، وأكدت على موعد الانطلاق .

وكيل النيابة : الحديث عن هذه الترتيبات ربما كان منذ فترة ..وهي ترتيبات متكررة كلما كان ينوي الرجل بالسفر .. فالذي يعاشر الرجل يعرف بمثل هذه الترتيبات .. فلا يبقى أمام المجرم إلا معرفة ساعة السفر .

قال مجدي : اتصل السيد رفيق بنفسه بالسيدة سعيدة وأخبرها بأمر سفره ووقته ، ورشحت له فندق الخزان كالعادة .. وقامت لمياء بالاتصال بالفندق والحجز له ..

قال عبد الكريم : الترتيبات النهائية كانت مكشوفة للمجرمين .. وقت انطلاق القطار وقت

وصول القطار لمدينة لبى ..وأن سائقا من الفندق سينتظره ..فبعد ذهاب السائق للمحطة أخبروا بإلغاء الحجز ليوم آخر .. وأنا أعتقد أنهم بعدما خطفوا الرجل اتصلوا بالفندق حتى لا تتدخل الشرطة قبل تأمين اختطاف الرجل .. ويظن أن الأمر طبيعي .. فلا يهتم الفندق بعدم مجيء السيد رفيق .. وهذا ما حصل .

قال وكيل النيابة : هذا احتمال قوي جدا يا مقدم عبد الكريم .. هذا الاتصال رتب لصرف النظر بضع ساعات .. فلو لو لم يحدث الاتصال لأخبر مدير الفندق السكرتيرة لمياء أو السيدة سعيدة .. وتدخلت الشرطة بسرعة لمعرفة الحقيقة .. أما الاتصال فأخر البحث أكثر من نصف يوم .. اثنتي عشرة ساعة .. تحروا عن السيدة سعيدة ورجال الفندق وكل من يعرف بسفر الرجل .. وليخضعوا للمتابعة والتحريات وسأصدر كتبا بذلك .. ولسوف نجد خيطا نتابع به تحرياتنا .. التخدير من خدره إذا خدر ليبدو مستسلما أمام موظفي القطار ؟ .. وكيف انقاد للرجل بدون أي مقاومة واحتجاج ؟ .. ولماذا لزم الموظف الصمت وهو يعلم أن الرجل يريد لبى وأخبره بذلك حتى إذا نام يوقظه عند تلك المحطة ؟! ومن أين خدر إذا خدر ؟ في أي محطة حصل التخدير؟

وسكت الرجل لحظات ثم قال : السيارة لم تعرف بعد ؟ لم يعرفوا رقمها .

فقال المقدم عبد الكريم : أدلوا بنوعها ولونها وهذا لا يساعد كثيرا في البحث .. وبالنسبة لصعود أحد إلى مقصورة السيد رفيق أثناء الطريق لم يثبت أن أحدا صعد ، ولا يمكن نفي صعود أحد .. فبعض الركاب ينزلون أثناء توقف القطار لشراء شيء من الأكشاك المنتشرة في المحطات .. ينزلون لتمشية الأقدام .. لتدخين سيجارة .. فهذا أمر شائع بين الناس .. ينزل الركاب .. يصعد غيرهم ..ولكن تحريات رجال الشرطة لم تصل لنتيجة مهمة أثناء الطريق .. فأهم الأحداث كانت في نقطة عين مها ..كان رجل ممتلئ الجسم يلبس نظارة خضراء ويرتدي بدلة بنية .. نزل من سيارته قبل وصول القطار بدقائق وسأل بعض الموظفين الجالسين في غرفة عن وصول القطار المقصود فأخبروه بقرب وصوله ..وابتعد عنهم ..ولما وصل القطار صحبه

موظف متطوعا .. ليدله على المقصورة ، فهو ليس من واجبه مرافقة الناس حيث يريدون .. كان العمل خفيفا ..وتقدم الرجل حيث المقصورة .. وهناك كان عامل الخدمة في تلك المقصورات المسمى ناصرا ينزل ليتمشى على الرصيف ريثما يمشي القطار .. فأخبره الموظف بحاجة الرجل فقال : نعم ، هو في المقصورة رقم ٨ .. وصعدوا وفتح ناصر المقصورة .. فوجد الرجل منهكا ويحاول الجلوس .. فتقدم إليه الشاب الأسمر وهمس في أذنه كلمات ثم قال لهم : إنه سينزل هنا فهو مريض ..وساعده ناصر بمسك الرجل .. وقام الموظف بحمل الحقيبة الوحيدة له .. ومشوا وهم يسرعون نحو السيارة .. فلم ركب الرجل المتعب والصامت .. انصرف ناصر مسرعا نحو قطاره .. وحيا الرجل السائق الموظف بيده .. وانطلق بالسيارة .. ولكن الرجل وهم يسيرون به قال لهم بأنه عمه .

وقد بين أحد الحمالين لرجال الشرطة أن السيارة سيارة سياحية .. لأنه لم نزل الرجل اقترب منها ظانا أن فيها حمولة ..ولما لم يكلمه الرجل ابتعد عنها ؛ ولكنه لاحظ لوحتها السياحية .. وهذه النقطة قد تساعدنا كثيرا ونجري تحريات حولها هنا وفي لبى ومها .. فلا نزال نبحث عنها في مكاتب السيارات السياحية .. وقام رجل الرسم برسم صورة تقريبية للسائق لتعرض على شركات تأجير السيارات .

فقال مجدي : هذا إذا استأجرها بنفسه .. ولم تكن عن طريق غيره .

قال المقدم : أكيد هذا يا سيدي .. إذا كانت جريمة مدبرة كما يظهر لنا ..لن يكون استأجرها بنفسه واسمه .. ولماذا استخدم سيارة سياحية .. فهذا تصرف خطر منه .. وللأسف الحمال لم يكن موجودا عند انصرافهم .. فنخشى أن يكون يتحدث عن سيارة أخرى .. ولكن الحادثة تنطوي على جرأة ومغامرة .. وعلينا بالاستفادة من كل معلومة ..

فقال وكيل النيابة : لا تنسوا أنه قد لا يكون في مخططهم القتل .. إنما القتل فعل طارئ .. أو تعديل للجريمة ..

فقال فيصل : نقطة استسلام رفيق للنزول بدون اعتراض في غاية الأهمية ..إذا كان واعيا وغير

مخدر .. فكيف استسلم للرجل ؟ .. إلا إذا كان يثق به أو يعرفه أو ظن أنه قد وصل محطة لبى وأنه سائق الفندق.. فهو لم يسأل أين نحن ؟

قال وكيل النيابة : نعم هذا مفتاح اللغز .. وقصة اختفاء مسبحة اللؤلؤ هل لها دخل في هذا الحادث ؟

فقال المقدم عبد الكريم : لحتى الآن لا نجد رابطا بين اختفاء المسبحة واختفاء رفيق .. المسبحة قد قام الزميل فيصل والمحامي مجدي بعمل اللازم ولم يصلوا إلى نتيجة .. فهم افترضوا أن المسبحة سرقت أثناء ترك رفيق للخزانة مفتوحة بعض الوقت .. كان يتكلم هاتفيا من شقة الإدارة .. وعلى مسرح الحادث كانت الخادمة وابنته سامية .. والسائق حلمي والفرصة أمام الخادمة أكثر للسرقة ، فلو عاد رفيق ووجدها في الغرفة لن يقع في ذهنه أنها دخلت لتسرق لأغلب على ظنه أنها تنظف الحجرة .. وهل تعمل وحدها أم أن أحدهم حرضها ؟.. وهذا لم يثبت بل ثبتت أمانتها .. والفتاة .. لماذا تسرق المسبحة ؟ وهي تملك ثروة ومجوهرات ورثتها عن أمها ..ولم يثبت لدى الزميلين هوس تعلقها بحب المجوهرات .. والسائق حلمي .. دخوله لغرفة المكتبة فيه مخاطرة كبيرة .. وهو ليس له عادة بدخول تلك الغرفة .. وقد تكون المسبحة مفقودة قبل تلك الفرصة ، وليس أمام الأخوين دليل على فقدها تلك الساعة إلا كلام رفيق .. والرجل قبل المرض ليس بعده .. وعلى الإجمال نحن نضع قضية المسبحة موضع تفكير لكن الرابط غير متوفر في نظري الآن .

فقال فيصل : نحن عرضنا موضوعها على حضاراتكم ..لعلنا نجد رابطا بين الحادثتين ..لأن احتمال وجود علاقة بين اختفاء رفيق والأجانب الثلاثة قد لا يؤدي لشيء .. لأن الذي يريد شيئا من شخص لا يقتله قبل حصوله عليه .. وإلا لماذا خطفه ؟ .. فالذي يريد أن يتخلص من خصمه يصرعه مباشرة في مكانه .. وإذا كان خائفا من الشرطة والناس .. فيبتعد به ويقتله ويظهر جثته .. فلماذا يبحث عن مخبأ لها ؟ إلا إذا كما افترضتم أن القتل كان اضطراريا وطارئا

وقال المقدم عبد الكريم : لسوف تتكشف لنا تفاصيل الجريمة ..

قال فيصل : هذا أكيد ، فلقد خدمت ربع قرن في أجهزة الشرطة والتحقيقات الجنائية، ورأينا وسمعنا وقرأنا قضايا أعقد مما نجابه ثم تحللت فجاءة .. فإذا كشف شيء سيكشف وراءه الكثير ..وقد حدثني السيد مجدي وهم يودعون السيد رفيقا في المحطة أنه دار بينهم حديث حول الخبير رضا خبير مجوهرات ، وأنه قادم لزيارته لفحص مجموعته .. فالسيد رفيق كان يشك إذن في سرقة في جواهره ومجموعته المحفوظة في البيت .. وهو لم يعرف بالسرقة قبل أيام من تفقده لمجوهراته آخر مرة .. فقد يكون ظهور رضا الجوهري هو الذي حرك الأمور وأثار السارق أو السارقين .. وأنا أرسلت برقية للسيد أخبرته فيها باختفاء السيد رفيق حلمي .. وسألته فيها إذا كان لديه معلومات عنه .. فوعدني بالمجيء .

استحسن المجتمعون هذا التصرف وقال نائب المدعي العام : رائع! .. ويبدو أن لدى الخبير شيئا وإلا تكلم على الهاتف .

ـ هذا ما أدركته أيضا .. وإذا احتاج الأمر لسفر سافرت أنا ومجديا إليه .. والذي يؤخره عن المجيء إلينا عدم ظهور جثة السيد رفيق .

فقال عبد الكريم : هذا الرجل يجب أن تبقى زيارته في طي الكتمان .. زيارة سرية لا يعلم بها أحد سوانا .

فقال وكيل النيابة : أجل ، حتى لا يعلم المجرم أو العصابة بشيء عن المسبحة والمجوهرات .. تابع الموضوع يا أستاذ فيصل ويا أستاذ مجدي .



١١

تنقل المحاميان مجدي وفيصل بين عدة مستشفيات لمشاهدة جثث مجهولة الهوية ، وجدها رجال الأمن في طول البلاد وعرضها ، ولم تكن بينها جثة السيد رفيق ، وحتى البلاغات عن أصحاب جثث وجدت في البيوت لم تسفر عن شيء يكشف غموض اختفاء السيد رفيق حلمي ، وانقضى الشهر ولم يظهر أثر للرجل ، ولما وصل الخبير رضا جناد في المجوهرات الحقيقية من المقلدة البلاد كان في استقباله المحاميان ، وأنزلاه فندقا دون الإعلان عن وصوله في صحف المجتمع ، وطلبا من عبد الكريم أن يؤمن له الحماية خلال فترة إقامته ، وفي اليوم التالي كان يجلس في مكتب وكيل النيابة يوسف محمد ، ويستمع ملخص قصة اختفاء رفيق منذ شهر من الزمن ، ولما سمع القصة تأسف الرجل على اختفائه ، وذكر شيئا عن معرفته للسيد رفيق أيام الشباب ، وكيف تعرف عليه أثناء عمله في البحار وفي شواطئ أوروبا ، ثم قال : أنا ربما كنت أكثر شخص اشترى من رفيق المجوهرات لزبائني .. فكان الرجل بحارا ممتازا وصائد جواهر رائعا ..كان يحسن الحصول على الكنوز أثناء تردده على شواطئ بحار العالم ..وكان يتقاسمها مع شركائه في المغامرات والصيد .. ثم أصبح فيما بعد يحب اقتناءها وشراءها خاصة عندما ورث زوجته التي ورثت الكثير عن أبيها البحار .. وهذه المسابح وخاصة اللؤلؤية منها حصل عليها بواسطتي .. وهي مسبحة ثمينة مجموعة من حبات اللؤلؤ والماس كانت لأمير مسلم من بلاد الهنود أصيب بمصيبة كبيرة أدت إلى بيع الكثير من ممتلكاته وممتلكات عائلته من نوادر الأحجار الكريمة والتحف الثمينة .. وجاء بلجيكا ليبيع بعضها في أهم أسواق بيع الماس والمجوهرات في العالم .. وكان رفيق يومئذ في بروكسل ، وتحدثت معه عن هذه المسبحة اللؤلؤية وجمالها وروعة صنعها بل القليل من حجارتها من الماس الأبيض حتى لا يفرق لونه عن اللؤلؤ ، ولما رآها رفيق فتن بها ، ودفع ثمنها خمسين ألف دولار أمريكي أمام عيني .. ومنذ شهور مضت اتصل بي للصداقة القديمة بيننا ..وقد استضافني مرات خلال السنوات الفائتة لفحص مجوهراته وما اشترى من جديدها ، فهو يثق بي ثقة كبيرة في فحص الجواهر لتمييز الحقيقي من المقلد.. اتصل منذ حين

يسير كما قلت بعد منتصف الليل في توقيت بلدكم ، فهو ذكي وحذر في أمر الجواهر ..وأخبرني أنه يشعر بأن المسبحة اللؤلؤية قد تغير ملمسها بين أصابعه ، ولولا حرجه كما أخبر واستحالة وصول أحدهم للخزانة الخاصة بالمجوهرات لشك في تبديلها .

فقال مجدي مستغربا : تبديلها !!

فتابع رضا جناد : فطلب مني زيارته في الوقت المناسب .. لفحص حباتها .. وأخبرني أن صحته تدهورت أكثر من اللازم .. ووعدته بالاتصال به في النهار لأنظر ظروف عملي والوقت المناسب لزيارته ، ثم جرت بيننا اتصالات حول مجيئ لهذا البلد دون أن نذكر في اتصالنا هدف الزيارة ؛ هذا الحذر من طبيعة شغلنا

فقال المحامي فيصل بعدما لزم رضا الصمت وأخذ يشرب من كأس ماء أمامه : بعد هذا الكلام الخطير جدا أيها السادة في ذهني تصور أرجو أن تسمعوه .

ولما لزموا الصمت قال : نعم .. تكلم السيد رضا كلاما قد يحل هذه الألغاز ..قد يكون صحيحا أن السيد رفيقا قد بان له أن المسبحة بدلت فعلا ؛ وكما قال السيد

رضا كان مستصعبا لوصول أحدهم إليها ..وهذا شعرنا به عندما تناقشنا معه بعد ضياعها .. وهذا كما رأينا صعبا .. رقم الخزانة السري كيف وصل للسارق ؟.. المفتاح لم يفقد .. ولكن لا شيء كامل .. فلابد من ثغرة أو ثغرات يستغلها المجرمون ، كما يستغل رجال الأمن ثغرات الجرائم والقضايا .. ولكنه للحرص الذي يتخذه والحيطة الكبيرة المتبعة لم يقتنع بالتبديل .. ربما ظن أن هناك عيبا في اللؤلؤ ، ولم يكن هناك تبديل .. فخطر في باله صديقه الجوهري رضا ليحسم الأمر .. أنتم واعون لما أقول .

فتبسموا وقال مجدي : استمر .. كلنا واعون لما تقول .

ـ تصوري أن الذين بدلوا المسبحة بواحدة مقلدة .. قد عرفوا بأن الخبير قادم لفحص المسبحة المقلدة .. وخشوا أن يُقبل الرجل الخبير، ويكشف التقليد ، فستصبح جريمة وشرطة وتحقيق وهذا يدل على أن أناسا قريبون من رفيق يعرفون بأسراره وفتح خزائنه .. فأخذ اللص أو

اللصوص المسبحة الأصلية الهندية ووضعوا المقلدة مكانها .. وربما حدثت هذه الحادثة الخطيرة منذ مرض السيد رفيق وعولج من الجلطة فقد مكث زمنا في المشفى ..أقول ربما .. مع أن هذا وقت طويل بالنسبة للأحداث الجارية .. وظن السارق أن السيد إذا مات لن يدرك الورثة أمر هذه المسبحة المقلدة .. لأنه لديه مسابح مقلدة كما أخبرنا يا أستاذ مجدي .. فلن يهتموا بنظر اللص بالمسبحة المبدلة .. ولكن الرجل لم يمت ، كما توهم السارق ؛ بل اكتشف تبديل المسبحة وهو صامت ومنتظر لوصول الخبير ليحسم الأمر ويقطع الشك باليقين .. فكانت الاتصالات بين رفيق والسيد رضا ..فلما علم اللص بهذه التطورات ..قام بسرقة المسبحة المقلدة ، وليست الأصلية ؛ لأنها معه من قبل قد سرقها من قبل .. مما دفع الرجل لكشف اختفائها لمجدي ولي .. وأخذ نفسا عميقا وقال : ثم دفعه الخوف لإخفاء السيد رفيق .. وهذا يدل على أن السارق ليس وحيدا بل هناك عصبة .. ولا يستطيع الوصول للخزانة المحمية إلا المقربون .. والمقربون هم يا مقدم عبد الكريم هم ...

قال عبد الكريم : تصور مهم ورائق فعلا ..والمقربون هم ابنه وابنته والخادمة والسكرتيرة والسائق .. وزواره الذين ستتعرف عليهم قريبا ..والأستاذ مجدي ـ وابتسم وهو ينظر للمحامي الذي بادله الابتسام ـ وقال : وله أخت وابن أخت .. ووالد مجدي ووالد حلمي ووالد لمياء ..

قال وكيل النيابة : علينا أن نتحرى عن الجميع ما عدا الأستاذ مجديا ، فهو صاحب القضية .. ولا أعتقد أن زميلنا ممثل بارع .

وضحك الجميع لمداعبة قاضي التحقيق ، وقال مجدي : بل من حقكم أن تتحروا عني ، وأنا تقدمت عن طريق أبي لطلب يد ابنته قبل الحدث الأخير .

فقال المقدم : جهودك مشكورة معنا يا سيدي المحامي .. سأدرس هذه الأسماء وغيرها ، ونعمل على المهمين أولا ، ثم نوسع دائرة التحريات عن الباقي .. هذه جرائم محكمة التدبير ولو أعادوا المسبحة الأصلية لأراحوا أدمغتهم ؛ ولكن الطمع أعمى تلك الأدمغة ..

قال فيصل : وعليكم بالتحري عن الطليان الثلاثة عن طريق البوليس الدولي .. وعليكم بجمع

المزيد من المعلومات عن العم رفيق حلمي نفسه .



بالسماع لشهادة رضا جناد خبير الجواهر الأوروبي أصبح لدى المحققين ارتباط بين اختفاء رفيق واختفاء مسبحة اللؤلؤ ، فكان المحاميان فيصل ومجدي يجلسان في أحد المطاعم يتناولان عشاء ويتحدثان حول القضية فقال فيصل : المستفيد أولا من موت رفيق ابناه ..وثبت لدى رجال البوليس أن الشاب جاء من سفره نهار الخميس ، فلم يكن في البلاد عند حدوث الخطف .. ولكن مجيئه في مثل هذا الظرف أثار شبهة حوله .. وسامية غير مكترثة لاختفاء والدها ، ويبدو أن هذا طبعها .. لا تسأل كثيرا لا تتصل بالشرطة أو بك لتتابع القضية معك وهذا فعل مثير للشبهة كذلك !

رد مجدي متأملا ما سمع : منذ الحادث سألتني مرتين وكذلك سامر .. هم يتابعون القضية عن طريق لمياء .. فلا يكاد يمضي يومان أو ثلاثة حتى تتحدث معي السكرتيرة .. فأقول لا شيء لم تظهر الجثة ..

ـ حسن ..ورغم كثرة أموال والدها فهي تعمل بعيدة عنه .. ومستقلة .. ولماذا لم تتزوج بعد يا مجدي ؟! فهي غنية والعين عليها .

تبسم مجدي وقال : أنا أعتقد أنه ليس لأبناء السيد رفيق يد في اختفاء المسبحة واختفاء الرجل فحسب معلوماتي فهم ليسوا بحاجة لمال ليسرقوا .. وعمل البنت يدل على أنها مرتاحة في عملها وليس عندها طموح كبير .. فهي منذ تخرجت لم تفكر بإنشاء صيدلية باسمها .. أو مستودع أدوية .. ومن ناحية الزواج تحدث عنها ابن عمتها وحدثت أبي عنها ، ولم يقرر والدها شيئا ..وقد ورثوا الشيء الكثير عن أمهم .. وسألت أبي عن برودة العلاقات بين الأب وابنته فقال لي إن رفيقا لم يكن يحب أمهم إنما هما زوجان فقط وعلق قائلا ربما لأنه تزوج سابقا من المرأة

الطليانية .. وتزوج هنا بحكم العادة ورغبة في الولد .. ورغم ثروته الكبيرة كان يعاملها كالخادمة في البيت ، وربما عامل الخادمة بلطف أكثر منها .. ثم قال مصرحا لي أيضا تزوجها بظروف مريبة .. عندما ملّ الغربة والبحار ورجع لبلده أخذ يستثمر ماله ، ويتعرف على رجال المال ، فالتقى بها ، وأعجب بحسنها بسرعة ، وتزوجها بسرعة ؛ ولكنه كما أخبرني أبي قال وبعد حين ندم على زواجه .. ردد ذلك أمام أبي أكثر من مرة ورغم قول ذلك لم يطلقها.. كان أبي يقول كأنه ملّ أيضا جنس النساء ..والأم كانت متعلقة بولديها أكثر منه ..وبحكم عمله الدائم كان قليل الجلوس معها ، واعتادوا على ذلك هو في العمل والسهرات وهي مع الأولاد والنزهات .. ولما شبا سافر سامر للدراسة والفتاة التحقت بالجامعة هنا .. وكانت الفتاة تشعر بظلم أبيها لأمها ولها ، وخاصة عندما مرضت الأم بمرض عضال كان الأب يرسلها للمستشفى مع السواقين ومساعديه .. وإذا أخبر باحتضارها ذهب وزارها ، ولكن إذا تعافت ولم تأت الساعة ، وعادت للبيت أمر عماله بإحضارها .. فكان أولاده يرون ذلك قسوة وظلما .. وظلت تتنقل بين البيت والمستشفى حتى رحلت إلى رحمة الله ﷻ ..وسامر كما هو معلوم بعدما أنهى الثانوية العامة سافر لروما .. وظلت البنت تتعلم هنا .. فكانت علاقتها بأبيها فاترة وقال أبي : إنه لا يمكن أن يكون لسامية دور في اختفائه وموته إذا مات ..

ـ لماذا ؟!

ـ قال طبيعة البنت هادئة لا تحب العنف .. إنها فتاة مسالمة تحب القراءة للكتب والقصص ومن أجل ذلك رغبنا بتزويجك بها

قال فيصل : الخادمة قمنا بتحريات عنها في موطنها الأصلي وهنا.. وليس لها القدرة على تدبير عملية خطف بهذه الجسارة والتدبير .. ربما يكون لها مشاركة بإخفاء المسابح .. ولحتى الآن لم يثبت عليها أي دور .

قال مجدي : والسائق حلمي ليس له مصلحة في خطف الرجل ، فهو لن يرث شيئا .. وها هو عاد ليعمل كسائق في إحدى الشركات المملوكة لرفيق .. ومثله السكرتيرة .

فقال فيصل : والحديث مع أصدقاء الرجل كما أخبرني عبد الكريم دل على أن الرجل كان يستعمل المسبحة في مجالسهم ويسبح بها بينهم.. فهم يعرفونها مع أننا فهمنا منه غير ذلك في أول لقاء لي به.. بل وكان يسمح لهم بلمسها والتسبيح بها ويقول لهم : إنها من اللؤلؤ الصناعي المتقن الصنع .. فهي معروفة لمن حوله ، وهذا كما يقول عبد الكريم يسهل عملية استبدالها إذا أدرك أحدهم أنها من اللؤلؤ الطبيعي الحقيقي .. وأنه كان يزعم أمامهم أنها من اللؤلؤ الصناعي حتى لا يتهور ويطمع أحدهم بها .. وقد أخذوا صورتها أو نسخة عن صورتها وأرسلوها إلى بعض دول أوروبا .. لتعرض على أصحاب صناعة المجوهرات إذا مررت عليهم مثل هذه المسبحة أو قلدها أحدهم .. تجار هذا البلد نفوا صنعهم لمسبحة مثلها هنا

ـ خطوة جيدة وذكية .. ولكن هذا المقلد هل يقر بتقليده لمسبحة ؟ وهذا تقدم جيد برأيي .. وهذا يحل لغز الاستبدال كما صورته لنا.. فهو لم يحتاج لرقم سري ولا مفتاح أصلي ولا تقليد ولكن كيف علم باتصالات رضا ، وقام بسرقة المستبدلة .. والسيد كما أخبرنا أنه لم يكن يخرج المسبحة الحقيقية إلا لذاته ..هل عنده مسبحة مقلدة حقا ؟

ـ اللغز أيها الصديق أن اللص عرف بمجيء رضا قصدي أنه سيجيئ وقادم لاختبار وفحص مجوهرات السيد رفيق .. فقام بسرقة المسبحة المقلدة ، فهو كان قد استولى على الحقيقية قديما .. ولماذا لم يعد الأصلية ؟! .. هذا اللغز الكبير .. أم أنه لم يتمكن من إعادتها لضيق الوقت ..أم باعها وتصرف فيها عندما سرقها قبل أن يكتشف رفيق أو يشك في اختفاء مسبحة اللؤلؤ ؟ فاضطر لارتكاب السرقة ، ثم اضطر لارتكاب الجريمة الكبرى ؟!

فعلق مجدي وهما يستعدان للانصراف : المصلحة الأولى في اختفاء رفيق لأبنائه واضحة وهم فوق الشبهات .. ولكن أن يقتل السارق لإخفاء جريمته فهذا قمة الإجرام .

ـ المجرم .. مجرم .. فهم سرقوها معتقدون أنه لن يعود للبيت حيا فيكسبون خمسين ألف دولار عن شغل عشرات السنين ، ولن يدرك الورثة ضياع المسبحة ..فكان يستخدمها مظهرا أنها مسبحة تقليد .. المال فتنة .. وأشكرك على هذا العشاء الطيب يا أستاذ مجدي .

١٢

تحدث المقدم عبد الكريم مع المحامي فيصل عن الطليان الثلاثة فقال : هؤلاء الثلاثة بحارة ، وهم من رفاق السيد رفيق ، وأحدهم قريب لزوجته الأجنبية .. ويؤكد البوليس الإيطالي أن حياتهم لا تخلو من شبهات واتهامات وقصص حول الاستيلاء على أموال سفن غارقة أثناء عملهم في بحار العالم.. ولما ظهرت صورهم في الصحف اتصلوا بالبوليس بواسطة سفارة بلدانهم ، ورافقهم مندوب إلى حيث وكيل النيابة يوسف محمد ، واجتمع بهم وسمع أقوالهم ، وأنهم بعد لقائهم العاصف برفيق لم يروه ، ولم يلتقوا به .. ولقد حاولوا عن طريق السكرتيرة الخاصة فأخبرتهم أنه يرفض الاجتماع معهم مجددا.. وليس لهم أي علاقة باختفائه ، ولا يعرفون لبى والخدومها ، وأكدوا أن الجريمة عليها بصمات أناس من البلد .

فقال فيصل حسني بعد سماعه هذه الأخبار : معهم حق يا سيدي! .. ترتيب الجريمة يحتاج لشخص يعرف طبيعة البلد ..والأجانب يكشفون بسرعة بين الناس وعمال المحطات .. وتلك الرحلة كما أخبرنا مدير المحطة لم يكن على ظهرها أجنبي .. كلهم من رجال ونساء البلاد ..ولكن أين كانوا كل هذه المدة ؟! ولماذا لم يغادروا بعد انصرافهم وفشلهم مع السيد رفيق؟!

ـ هم لما يئسوا من اللقاء به ..فقد قاموا بجولة سياحية في طول البلاد وعرضها بعد أن سكنوا شقة يملكها رجل إيطالي يعرفونه ، وهم ـ وهو الأهم ـ كانوا في انتظار شخص رابع صديق عزيز لرفيق في البحر .. وذات يوم أطلعهم مسافر معهم في الجولة السياحية أن صورهم منشورة في إحدى الصحف الأجنبية في البلد .. وأن عليهم الاتصال بالبوليس المحلي .. وهم أخبرونا أن لهم مغامرات في البحث عن السفن الغارقة القديمة التي كانت تنقل الكنوز والتحف وغرقت بسبب القرصنة أو العواصف أو الحروب القديمة ..ولهم معارف حول العالم ينشطون في مثل عملهم .. فالتقطوا بعض صناديق هذه السفن الغارقة وما فيها من أدوات وأسلحة أصبحت اليوم آثارا، ولها سوق عند الأسر العريقة .. وكانوا يقتسمونها بطرق تبعدهم عن البوليس المحلي والدولي والدول صاحبة تلك السفن .. فالبحر كما يقولون مليٌ بالدفائن والكنوز

ـ هذا يعني أنهم لا دخل لهم في قضية اختفاء المسبحة وصاحب المسبحة .

ـ لم يذكروا المسبحة ولو مرة واحدة أثناء تسجيل أقوالهم .. وبدا لنا أنهم لا علم عندهم بشأنها رفيق رجل عميق .. ولكن عندي لك خبر جديد .

ـ خبر ! أي خبر ؟!

ـ زواج لمياء من حلمي السائق .

ـ سمعت ، ولم أصدق الخبر أو لم استوعبه .. هل تأكد ذلك ؟

ـ نعم ، وهم في شهر العسل في أوروبا كما أخبرنا رجال المتابعة .. فلما استقروا في أعمالهم الجديدة وتركوا شقة رفيق .. أعلنوا عن الخطوبة .. فوالد لمياء ووالد حلمي أصدقاء وأصدقاء للسيد رفيق .. وهم كما تعلم تحت المراقبة والاشتباه .

فقال فيصل : أنا حدثني مجدي عن هذا الزواج ، وقال لي حلمي شاب أمي لا يعرف في الدنيا إلا القيادة ، ولمياء فتاة مثقفة وتحمل ماجستير إدارة أعمال .. وهي لم توفق في زواجها الأول لعلها توفق بهذا الزواج .. وصديقنا مجدي لم يحضر حفلة الخطبة ولا الزواج .. وهو على وشك الاقتران من ابنة الحاج رفيق كما قال لي .

ـ كيف ؟!

ـ قال زرت الفتاة في البيت بصحبة أبي ، وتحدثنا حول اختفاء الوالد ، ثم حدثهم أبوه عن الزواج ، وأنه كان قد تحدث مع صديق العمر بالموضوع .. فشجع سامر أخته بالاقتران بمجدي فهو كان ثقة عند الوالد .. ولكنهم أجلوا ختم الموضوع حتى يعرف مصير الأب المختفي .

فقال عبد الكريم لرفيقه فيصل : هل تعلم أن المسبحة اللؤلؤية قد اختفت مرة قبل إصابة الرجل بجلطة الدماغ ؟

ـ اختفت ؟!

ـ نعم ، كانت في حوزة ابن أخت للسيد رفيق .. وهذا الشاب قد طلبت أمه ابنة رفيق لابنها قبل أن يطلب صاحبك ابنة السيد رفيق ..ولما افتقدها الرجل وحدث أخته بشكه في ابنها . .

أعادها وهو يعتذر لخاله ظانا أنها مسبحة بلاستيكية تشبه حبات اللؤلؤ .. فغضب خاله ووبخه على فعلته الشنيعة ، ثم صفح عنه من أجل أخته ، وسمح له بالعودة لزيارته وصحبة أمه معه .. فهل كانت هذه السرقة على سبيل المزح أم على سبيل الاختبار ؟ ..وسألتقي به قريبا في الدائرة وسماع أقواله .

ـ وصورة المسبحة التي أرسلت لمحلات الجواهر العالمية ما آخر أخبارها ؟

ـ ما زال البحث مستمرا ..والأمر يحتاج لوقت .

وبعد هذا الحوار غادر فيصل الدائرة الأمنية للقاء زميله المحامي مجدي لتدارس القضية والمناقشة والمحاورة .



رغم التحريات الكبيرة التي قام بها رجال المباحث لم يعثر على جثة رفيق حلمي ، وكذلك لم يعثروا على دليل يدل على أنه ما زال على قيد الحياة ، ولكن بعد مضي الشهر الثاني من الاختفاء تحركت القضية فجأة وبقوة .

الصورة التي أرسلت للبوليس الدولي صورة المسبحة المختفية أدت إلى تطور مهم في القضية ، فقد سافر المقدم عبد الكريم إلى ميونخ في ألمانيا ، والتقى بصانع جواهر تذكر أنه صنع مسبحة من اللؤلؤ الصناعي شبيهة بالصورة التي عرضت عليه ، بل أكد أنه صنع اثنتين منها تشبهان الصورة التي عرضت عليه ، فقال الرجل الألماني الصانع في شركة خاصة لتقليد وصناعة المجوهرات المقلدة : إن فتاة هي التي طلبت منه صنع هذه المسابح ، وليس رجلا ودفعت عشرة آلاف دولار لتقليد مسبحتين .

وكان من طبيعة العمل عندهم توثيق أوراق الطالب للتقليد ، فأظهر الرجل صورة لجواز سفر الفتاة ، ولما نظر عبد الكريم لصورة الفتاة عرف على الفور أنها سكرتيرة السيد رفيق السيدة لمياء

عامر ، فأرسل المقدم يطلب صورة ملونة ومكبرة للسيدة لمياء ، فلما عرضت على رجل المصنع أكد للضابط أن هذه الفتاة هي التي طلبت منه تقليد المسبحة التي في الصورة ، وصور جوازها وأنها وقعت على العقد وأراه عقد البيع وتوقيع الفتاة .. ولما اكتمل صنع المسبحتين أرسلتا بالبريد إلى عنوان الفتاة .. ولما جمع الضابط معلوماته عاد للبلد ، وطلب لمياء لسماع شهادتها حول المسابح ، فقيل له إنها ما زالت في شهر العسل ..فهي في إجازة حول العالم منذ تزوجت بحلمي وهما يتنقلان بين الأقطار ..فقد أخذوا إجازة لمدة ستة أسابيع .

وتحدث المقدم مع المحاميين ، وأطلعهم على آخر معلومات القضية وحكاية الصورة والمسابح المقلدة .

فقال فيصل : هل قابلت السيدة ؟

فقال مجدي : إنها ما زالت في شهر العسل .

فقال عبد الكريم : تحدثت مع الشركة ، فعلمت أنها في إجازة لمدة ستة أسابيع .. وهي على وشك الانتهاء .. إلا إذا مددا إجازتها.. ولكن السؤال هل لها دور في اختفاء رفيق ؟!.. هي وزوجها من المشتبه فيهم.. ولكن لحتى الآن لم يثبت شيء ضدهما .. وهي ذكية ..

فقال فيصل : هما لا يعرفان بقصة اختفاء المسبحة.. حسب معلوماتنا أليس كذلك يا مجدي ؟

- بلى ، عندما زرنا رفيقا لأول مرة لم تظهر الفتاة على المسرح ، ولا حلمي ..كان عملنا يجري بالخفية عنهم .. لدقة القضية .

فقال فيصل : على كل حال بعد سماع قولها حول سفرها لصناعة المسابح قد يتغير اتجاه القضية مع أن الأمر يدل على أن سفرها بالصورة قد يكون على معرفة رفيق ..لأننا علمنا بأن هناك مسبحة مقلدة كانت تظهر بين يدي رفيق أثناء تحركاته وجلوسه مع ضيوفه .. وسرقة ابن أخته لها .. فهذا الاكتشاف يؤكد وجود المسبحة المقلدة .. ولماذا اثنتان؟! .. ها هي مسبحة مقلدة أخرى تظهر في الصورة .. ولكن اللغز الأهم هو كيف سرقت المسبحة الأصلية ؟ وإذا بدلت فكيف خرجت المبدلة من الخزانة حتى لا يراها رضا شاه جناد ؟..ولماذا اختفى السيد رفيق أو

قتل على الأرجح ؟!

فقال مجدي : هل خدر رفيق والخزانة مفتوحة ؟! ..فإذا حصل هذا فيمكن للسكرتيرة السرقة فمبلغ خمسين لفتاة مثلها مهم .

فقال فيصل : ولكن الرجل لم يشر لمثل هذا الأمر .. وهو كان يتحدث معنا بكامل وعيه عن حادث الاختفاء .

فقال عبد الكريم : وفي حادثة القطار بدا الرجل أمام عمال المركبة ضعيفا مستسلما .. وذكرنا أنه ربما تعرض لتخدير معين قبل محطة مها ..مع أن عامل المقصورات ناصر وعامل محطة لبى نفوا شم رائحة دواء كتخدير وغيره في الحجرة .. ولكن هذا النفي لا ينفي حصول التخدير ؛ فربما استعمل دواء لا رائحة له .

فقال فيصل : قد يكون هناك تنسيق وتأمر بين لمياء وحلمي .. وزواجهما يثير الانتباه والشبهة.. إلا إذا كانا بريئين فأقدما على التسرع في الزواج .

فقال عبد الكريم : سأجري تحريات عنهما ليلة الحادث .. بعد توديع الرجل في محطة القطار .. كيف أمضيا تلك الساعات ؟ .. ما داما قد أصبحا موضع اتهام .

فقال مجدي متخيلا لقاءاته بهما : أنا كنت ألاحظ الانسجام بين الشاب والمرأة .. وكنت أرى ذلك بحكم العمل في السنة الأخيرة في شقة الشركة ..ولكني لم ألحظ منهما شيئا مخلا بالأدب العام .. ولم أدرك أن بينهما حكاية حب .. فلمياء متعلمة دراسات عليا .. وحلمي سائق فحسب .. ولكن القلوب كما يقال لها شأن آخر .

فقال فيصل: السرقة أسهل وأهون من جريمة الخطف والقتل .. خصوصا القتل المدبر .. فخطف وإخفاء جثة ليس كإخفاء مسبحة ..

مجدي : الخطف حصل بعد الثامنة مساء ..والليل طويل إلى حد ما ..

فقال عبد الكريم : الجثة أين ذهبت ؟ لحتى الآن لم تصل جثته للمشرحة ..حتى جثة متحللة لم تصل .. جثة مشوهة لم نبلغ عن ذلك .. صحيح نجد جثثا مجهولة الهوية .. ربما تكون لمشردين

أو غرباء ..ولكن لا بد أن يفطنوا لهم يوما ما .. قام رجالنا بالبحث بالأماكن المهجورة والبيوت المهجورة في الخد ولبى ومها .. متى سنجد الجثة هذا علمه عند ربي ؟.. سماع شهادة الفتاة حول المسابح لعله يلقي ضوءا على هذه القضية .

فقال مجدي : لو كانت مخططة لسرقة المسبحة لأخفت اسمها عن الشركة المقلدة واستخدمت وثيقة مزيفة .. ولماذا مسبحتان ؟ وتدفع عشرة آلاف دولار .

قال فيصل بحيرة : لماذا السيد رفيق لم يكشف لنا أمر المسابح المقلدة لماذا ؟!.. نحن عرفنا ذلك من رضا شاه جناد .

عبد الكريم : هؤلاء الصناع لا يقبلون صناعة شيء بدون توثيق رسمي وجواز سفر أو هوية شخصية .. لأنهم يحذرون من المشاركة في جريمة سرقة ونصب .

فيصل : وهنالك لا يخلو المكان من صناع يعملون دون هذا التوثيق ..فالراجح أن التقليد حصل بعلم رفيق .. فضاعف المبلغ لصانع ماكر فيعمل من وراء المصنع وهو يتحمل نتيجة عمله الإضافي .

قال عبد الكريم : نحن سمعنا كما قلتم عن مسبحة لماذا الآن صارتا اثنتين ؟! .. الحل أن نصبر حتى يعود العروسان من شهر العسل والفرح والحب .. أتعرف أين سافرا يا مجدي ؟

ـ عن طريق مركز عملهما نعرف .. وبما أنني محامي بعض شركات السيد رفيق سأعرف خلال ساعات مسار رحلتهما ..

وقام واتصل بمدير الموظفين في إحدى الشركات ، فعلم أنهما مسافران لأوروبا ، وأول محطة لهما كانت سويسرا في مدينة بال ..ولا يعرفون باقي المحطات وبقي على إجازتهما عشرة أيام فقط ..ولم يتصلا بالشركة منذ رحلا .

فقال عبد الكريم : سنصبر ..أي فندق نزلا في سويسرا ..؟

فيصل : لا أعتقد أن الشركة تعرف ذلك ..

ـ أفكر بإرسال رجل خلفهما .

ـ لا داعي لذلك .. لقد فات الأوان لمتابعتها في الخارج .. فلو كانا سارقي المسبحة الحقيقية لتصرفا فيها منذ وقت ..والأرجح يا صديقنا أن المسابح صنعت بعلم رفيق ..



انتهى شهر العسل كما يسمى في أيامنا، وعاد العروسان حلمي ولمياء ، واستقرا في الشقة التي تملكها لمياء عامر ، وانتظر الشرطي عبد الكريم حتى التحق الشابان بعملهم ، ثم اتصل بهما في بيتهما مهنئنا لهم الزواج والعودة لأرض الوطن ، وطلب منهما تحديد موعد للحديث معهم بشأن قضية السيد رفيق حلمي ، فلما استفسرت لمياء عما جد قال : الأفضل أن يبقى الكلام حتى نتقابل .

ولما التقيا سألها الضابط مباشرة عن قصة المسبحتين والصورة التي ذهبت إلى ألمانيا لصنعهما ، ولمح الضابط بعض الارتباك الذي ألم بها ؛ ولكنها تمالكت نفسها بسرعة فائقة وقالت : وما دخل المسابح في قضية السيد رفيق ؟! وكيف عرفتم بقصة المسبحتين ؟

تبسم الضابط وقال : نحن يا سيدتي ما زلنا نتحرى بموضوع الرجل المختفي منذ ما يزيد عن شهرين .. لم تنته القضية ما زالت الضحية مختفية .

ـ على كل حال يا سيدي! قضية المسابح الصناعية ليس لها دخل في موضوع اختفاء الرجل .

ـ نحن ـ يا سيدتي ـ الذين نقدر ما يهم وما لا يهم .

ـ لا بأس .. ذهبت لميونخ بناء على رغبة السيد رفيق حلمي.. ذكر لي اسم الشركة وسافرت وقد أعطاني السيد صورة ملونة لمسبحة عزيزة عنده وعليه كما كان يردد .. وأعطاني اسم الشركة ومصاريف الرحلة .. وصنعوا له مسبحتين مثلها بالضبط منظرا وشكلا وحجما .. أما الحبات فقد كانت من اللؤلؤ الصناعي المتقن مائة بالمائة ، وكذلك حبات الماس .. أما لماذا مسبحتان ؟ صدق يا سيدي الضابط أنني لا أدري .. فالرجل مغرم بالمجوهرات.. منذ علق في البحار كما

كان يردد ويقول .. ومرة أخفى ابن أخته إحدى هاتين المسبحتين فغضب عليه أشد الغضب .. ولولا الخوف من معاداة أخته له لما سامحه أبدا .. ولكن الشاب أعاد المسبحة معتذرا .

ـ هل أعادها نفسها الحقيقية أم أعاد المزيفة ظانا بأنها أي المسروقة من اللؤلؤ الحقيقي عندما سرقها ؟

ـ لا أدري يا سيدي .

قال الضابط : هل تسمحين بالإجابة على هذا السؤال ؟

ـ تفضل يا سيدي .. فأنا يهمني معرفة مصير السيد رفيق .

ـ سنعرف بأذن الله تعالى ..يوم توديعك للسيد رفيق في محطة القطار .. أخبرتينا أنك صعدت بالسيارة مع السائق زوجك الحالي ..وعدت لشقة العمل في عمارة رفيق .. الساعات الأربعة التالية كيف قضيتها ؟

صمتت فترة أطول من اللازم ، ثم قالت ببطء : سؤال خطير يا سيدي .. هل أنا متهمة ؟!

ـ لحتى الآن كل معارف السيد في دائرة الاشتباه ..أنت وزوجك ومجدي وابن أخت رفيق وبعض أصدقائه .. الكل مشتبه به ..وحتى الدكتورة سعيدة .. فعلى كل واحد من هؤلاء تحديد كيف مضت تلك الساعات ؟ ..فرحلة القطار .. والحجز في الفندق ..أنتم أدرى الناس بهذه المعلومات .. والطليان الأجانب ثبت بعدهم تلك الساعات عن مسرح الجريمة .. الكل مشتبه به يا سيدتي .. لم نوجه الاتهام لأحد .. حتى أبنائه في دائرة الاشتباه .

ـ حسنا يا سيدي .. ما دمت مشتبه به .. ولست متهمة فيمكنني الرد على حضرتك يا سيدي ذاكرتي جيدة رغم مرور ثلاثة أشهر على الحادثة .. فإنني أذكر أني عدت بسيارة حلمي لشقة السيد رفيق ، ثم أكملت الشغل الذي تركته، وأغلقت الشقة وعدت للبيت .. لم أسهر ليلتها

ـ ولكن ماجندا يا سيدتي لما سألناها هل عادت السيدة لمياء للشقة ذلك المساء ؟ فنفت ذلك .

ـ ماجندا ! .. يا سيدي الشقة لها مدخل خاص .. وأنا لما عدت لم أدخل من شقة ماجندا .. عملت ما يقارب النصف ساعة ثم غادرت .. وربما البواب لمحني .. لا أذكر .. عليك بسؤاله

ـ وأهل بيتك يا سيدة لمياء لم يشاهدوا ضوء بيتك إلا في ساعة متأخرة ؟

ـ الحمد لله أن لي شقة أضيئها وقتما أشاء .. أنا عندما لا أريد أن يزورني أحد لا استعمل الضوء .. واسأل أهلي عن هذه العادة ..فأستريح ساعة أو أكثر ، ثم أنير البيت لشرب قهوة أو شاي أو أكل قليل من الطعام ؛ لأنني أحيانا كثيرة أتعشى في المطاعم .. ومرات يا سيدي أصعد شقة أبي وأجلس مع أمي بعض الوقت أسمع أخبار الأسرة والأقارب .. ولكن تلك الليلة كنت أحس بالإرهاق .. نحن من اليوم السابق ونحن مشغولون بسفر السيد رفيق ..

ـ جيد .. ألم تغادري المدينة في ذلك المساء ؟

ـ لم أخرج من المدينة تلك الليلة ، ودعنا الرجل في المحطة ، ثم عدت للشركة ..ثم عدت لبيتي .. ونمت بعض الوقت ؛ ثم استيقظت ، وأكلت بعض الفاكهة وعدت للنوم ثانية .. ثم يا سيدي ما الذي أجنيه من التآمر على السيد رفيق ؟ لم يكتب وصية لي ولست وارثة .

ـ صحيح لم يكتب لك وصية .. ولست وارثة ؛ ولكن كما قلت مبررا سابقا أن الجميع في دائرة الاشتباه فحسب .. لم نتهم أحدا في هذه القضية ..ولكنك من أعرف الناس بحياة الرجل الخاصة ومن المؤكد أنك أعرفهم .. وحتى من أولاده.

ـ معك حق .

ـ والحقيقة وبكل صراحة نحن ليست لدينا أدلة على حدوث جريمة قتل ..لأن جسم الجريمة غير موجود .. واعلمي يا سيدتي أنك ممنوعة من السفر إلا بتصريح خاص من البوليس .

ـ هذا اتهام .

ـ لا ، اشتباه فقط .

ـ هل بقي شيء؟

ـ لا .. وإلى اللقاء .

ـ حياك الله يا سيدي الضابط .

ـ أرجو أن تخبري زوجك السيد حلمي بالمجيء لدائرة الشرطة لنسأله بعض الأسئلة كما سألناك

وسألنا غيرك ..فليأت وحده .. معذرة بالطبع .. نريده وحده بضع أسئلة والسلام ..

ـ سأبعثه لكم .. هو الآن في زيارة لوالده وأمه .. ولا أدري متى يعود ؟

ـ نحن في انتظاره أيتها السيدة .

ـ سأبلغه الأمر يا سيدي

ـ الأمر لله والسلام عليكم .



١٤

لما دخل المحقق عبد الكريم ضابط التحقيق في قضية اختفاء رفيق الدائرة أعلمه مساعده أن رجلا أوروبيا في انتظاره ، وهو رفيق البحارة الذين تم التحقيق معهم حول اختفاء رفيق حلمي الرجل الذي أرسلهم لمقابلة رفيق ، رحب عبد الكريم بالرجل ، وأمل أن يضيف الرجل شيئا يحلحل القضية ، وبعد التعرف والترحيب حضر الكاتب والمترجم فقال الرجل : اسمي جوهان ثيودور من أهالي صقلية الإيطالية .. وأنا من سكانها اليوم أيضا .. ولما خابرني أصحابي باختفاء السيد رفيق هذا الاختفاء الغامض .. قررت المجيء للمساعدة والإدلاء بمعلوماتي .. لعلها تساعد في معرفة الجناة .. والوصول لجثة السيد رفيق التي لم تظهر كما خابرني الرجال .

ـ شكرا لك .. ونطمع أن نستفيد حقا مما لديك من معلومات .. وهذا يدل على عمق الصداقة التي تكنها للسيد رفيق .

ـ أنا أعرف السيد رفيقا منذ وطأت قدماه صقلية ، وكان متزوجا من امرأة صقلية ، ورثت عن والدها مراكب وسفنا .. أحبت تلك المرأة الشاب رفيقا وتزوجته ، وعملنا معا في البحر .. وكانت البحار تقذفنا مرة في الشرق ومرة في الغرب .. وصلنا سواحل الهند والصين وتشيلي .. وهكذا عشنا زمنا طويلا .. ننقل البضائع والمواد حسب الطلب .. نشارك في رحلات الصيد والبحث عن الكنوز .. كانت تحدث معنا حكايات وقصص ومغامرات يا سيدي المقدم .. ونسمع من بحارة يعملون معنا على إحدى الرحلات عن سفن غارقة ، وهي تحمل ذهبا وأموالا لبلد ما وتهلكها الأعاصير وعواصف البحر ، ويختفي الذهب والمال والجواهر .. فنقوم بالبحث والغوص .. فنجد أحيانا وأحيانا كثيرة أخرى لا نجد شيئا.. ربما سبقنا ربما إشاعة ..وصرنا نشتري ونبيع الجواهر من الركاب من الصيادين .. نشتري من سواحل الهند والباكستان ونبيع في أوروبا بطرق مشروعة وطرق غير مشروعة .. هكذا السوق في مثل هذه الكنوز .. لأن بعض الدول إذا علمت أن كنوزا لها ظهرت في عاصمة ما ربما تطالب بها .. فنقع في مشاكل قانونية نحن في غنى عنها .. وصانعوا الجواهر يحبون السرية وسحر صاحبنا رفيق بالمجوهرات ،

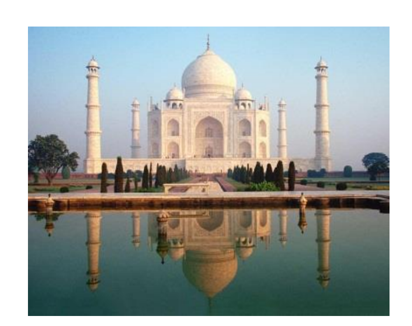
وأصابه الهوس والعشق القوي بها ولها .. فصار يبيع ما لا يناسبه ويشتري غيره أو يستبدل جوهرة قديمة بجواهر حديثة ..وربما نبيع جوهرة قديمة بثروة كبيرة لأهميتها التاريخية .. أما السيد فكان يقتني ويبيع ..أما أنا فكنت أحب المال أكثر من اقتناء الجواهر .. فيدفع رفيق حصتي ويأخذ الجوهرة كاملة ..إذا رغب باقتنائها ..وكنا نذهب لتسعيرها عند معارفنا من تجار الذهب والجواهر في بلادنا والبلاد الأخرى .. كنا حقيقة على تفاهم تام بالنسبة لهذه الجواهر .. ومرة كنا في أحد موانئ بلاد الهند ، وتقدم منا رجل رث الثياب بشكل ملفت للنظر قليل الحجم .. وعرض علينا ياقوتة بحجم (البج بن) الكرة الصغيرة .. ولما ساومناه أدركنا أنه جاهل بأسعار المجوهرات والأحجار الكريمة .. إلا إذا كانت مزيفة حتى خفيت علينا ؛ ولكننا حتى لا تفوتنا تلك الكرة دفعنا ألف دولار للرجل الذي اختفى على الفور بعد أن قبل أيدينا شاكرا .. بخبرتنا رجحنا أنها ياقوتة طبيعية ..ولكن الشك ما زال يراودنا .. وبما أننا اشتريناها في الهند فلا نستطيع فحصها عند تجار تلك البلاد .. ففي ذلك خطر شديد علينا ..لأننا لا نعرف كيف حصل عليها الرجل ؟ .. قد تكون مسروقة والبوليس يبحث عنها فنقع في سين جيم .. فلما عدنا لصقلية كالعادة بعد رحلة استغرقت شهور .. عرضناها على أهل الاختصاص فأكدوا أنها حقيقية وقدروها بعشرين ألف دولار أمريكي .. فدفع لي السيد رفيق العشرة آلاف .. تنقص خمسمائة التي دفعها للهندي الفقير.. وامتلك تلك الجوهرة الهندية .... وانتهى الموضوع حسب علمنا .. ولما ماتت زوجة السيد رفيق الصقلية صفى أعماله في بلادنا ، وباع المراكب التي ورثها بعد أن أهدى بعضها لمحبيه وعاد لموطنه الأول .. وظللنا على اتصال بحكم الصداقة الطويلة ..قبل خمس سنوات من اليوم زارني ثلاثة هنود ومترجم إيطالي ، وأخبروني أنهم يبحثون عن الياقوتة التي باعها لنا أحد الهنود في أحد موانئ الهند ..ووصفوا الياقوتة فتذكرتها وتذكرت ذلك الرجل الهندي الفقير الذي لا تنسى صورته ..وعلمت منهم أن الرجل قد سرقها من عين إله هندي من الآلهة التي تملأ معابد ودور الأغنياء في الهند .. فهي إذن عين صنم هندي .. وفهمت منهم أنهم تفقدوا إلهاهم ذات يوم فوجدوه بعين واحدة ، وأدركوا أن عين الإله قد

سرقت .. وبعد تفكير أدركوا أن أحد خدم المعبد استولى عليها في لحظة غفلة .. وبحثوا عنه حتى وجدوه وأمام التعذيب أقر بجرمه .. وأنه فعل ذلك انتقاما منهم ، وأخذها وباعها في أحد الموانئ لأصحاب السفن الأجنبية .. وبالصبر والسؤال عرفوا أنها بيعت لنا وعرفوا عنواننا في أوروبا لأن رجال أمن الميناء يعرفوننا للتعامل الدائم بيننا .. وجاءوا إليّ وقصوا قصتهم هذه ..ولم يكن أمامي إلا الإنكار بالحصول عليها .. وقلت لهم إنني لا أملكها ، وأمام إصرارهم وبكائهم وتعبهم في البحث .. ذكرت لهم أنها ليست بحوزتي وأنني أخذت نصف ثمنها ، وذكرت لهم عنوان السيد رفيق ..وقلت لهم ادفعوا له ثمنها ..فوعدوا بدفع أضعاف الثمن وجاءوا إلى هذه البلاد قبل خمس سنوات أيها السادة ، والتقوا بالسيد رفيق كما أخبرني هو بنفسه .. وأنه رفض رد الياقوتة الخاصة بصنمهم .. وهددوه بالاغتيال بعد أن دفعوا أضعاف الثمن ، ولعقدة الرجل بحب الجواهر رفض التفاهم معهم ..ولخوفه من سرقتها أرسل موظفا يثق به إلى ألمانيا ولشركة تقليد المجوهرات الحقيقية صنعوا له ياقوته مثلها وأجمل منها ولكنها صناعية .. وطلب سرعة إنجازها ولم يرجع الموظف الثقة إلا بها .. ولم يذهب بنفسه خوفا من غدرهم ولإخفاء نيته كما أخبرني بذلك أيها السادة .. فالرجل قد أدرك عنادهم وأنهم لا يفكون عنه حتى يحصلوا على الياقوتة ، وأنهم لن يغادروا البلد قبل الحصول عليها أحضرت الياقوتة المزيفة ووضعها في طريقهم وفعلا سرقوها ، وغادروا البلاد مسرعين واختفوا .. ولكنهم لما عادوا لبلادهم اكتشفوا حيلة السيد رفيق فجن جنونهم .. فجاءوني قبل شهور وعرضوا عليّ ربع مليون دولار للحصول على الياقوتة الحقيقية عين الإله .. وهذا مبلغ يسيل له اللعاب .. ورأيت أن لي فيه حقا وعلى السيد رفيق التخلي عن عقدته نحو تلك الجوهرة .. فأرسلت له ثلاثة رجال يعرفهم رفيق حق المعرفة .. ولكنه للأسف لم يقتنع بوجهة نظري ، وأساء للرجال بل طردهم أشد الطرد .. واتصلوا فقلت لهم حاولوا لابد من الإلحاح .. فمبلغ الربع مليون يحتاج لصبر .. ثم مرض الرجل .. فأرسلت إليهم المزيد من المال للبقاء .. ولكنه بعد مرضه رفض أيضا استقبالهم ..وأخبرت الهنود بأن الرجل مريض وأن الأمر يحتاج لصبر ..وأمرتهم بالبقاء هنا ،

وأنني سألحق بهم .. ثم اتصلوا وأخبروني باختفاء الرجل الغامض ، وأنهم مطلوبون لرجال البوليس وصورهم في بعض الصحف الأجنبية .. ولا يعرف هل هو حي أم ميت ؟.. فتكلمت مع صديق لي في وزارة الخارجية .. فطلب منهم أن يتصلوا بالسفارة الإيطالية هنا ، ويتقدموا لرجال البوليس ويدلوا بأقوالهم .

ـ هل ترى أنت أن لهؤلاء الهنود يدا في الموضوع وأن يضروه ويغتالوه؟

ـ لا أعتقد ، فهم يسعون للجوهرة .. وعندهم صبر ونفس طويل .. فللقصة أكثر من عشرين سنة .. وحسب معلوماتي هم في أوروبا ..



١٥

عندما انتهى المقدم عبد الكريم من رواية قصة ياقوتة المعبد والصنم الهندي للمحاميين فيصل ومجدي ، قال مجدي : لقد سمعت بعض الحديث عن قصة الهنود والياقوتة عين الصنم .. ربما سمعتها من أبي .

فقال فيصل : لمياء هي التي ذهبت لصنع الياقوتة المقلدة ؟

فقال عبد الكريم : هو ذكر موظفا ثقة .. قد تكون هي ، فقبل خمس سنوات كانت تعمل لديه

وعاد فيصل يقول : مسبحتان مقلدتان أيضا لماذا الثانية ؟! هي لم تنكر صنع اثنتين

قال مجدي : لا ، لم تنكر ولا مجال للإنكار ما دام قد وصلنا للصانع .. أبي يؤكد أنه كانت المسبحة بين يديه في غالب الأحوال .. أما أنا فقليل ما كنت أراها لذهابي في العادة لعمل ومراجعة قضية ما ..ولم تكن لقاءاتي بالرجل طويلة .. ربع ساعة .. عشر دقائق ، ثم انصرف .

قال عبد الكريم بتأن ودقة : من لقائي الأخير بالسكرتيرة أدركت أنها امرأة خطيرة وقوية على غير لقائي السابق بها عند اختفاء السيد رفيق .. وتعرف كيف ترد .. كانت حذرة للغاية .. وجوهان ورجاله ليس لهم حاجة بالمسابح .. وهي تزعم أن الرجل هو الذي كلفها بذلك العمل .. وأرسلت فاكسا للشركة للتأكد من صنع الياقوتة وهل هي نفس العميلة التي قامت بطلب صناعتها ؟ ..

فقال فيصل متهما : قد تكون هي السارقة للمسبحة الأصلية طمعا في المال ؛ ولكن الرجل يثق بها ثقة كبيرة .. ما دام يرسلها بياقوتة لتلك البلاد ..

ـ وهي أقرب الناس إليه وتعرف أسراره .. فحلمي يبدو بليدا وقليل الكلام .. لكن زواجهما يثير الريبة أي صفقة مع أنه قد يكون لمصلحتها ويدفع عنهما التآمر إلى حد ما أمام القاضي ومحامي الدفاع .. ولو كان هناك شك فيهما لأخرا الزواج حتى تنجلي القضية .. فزواجهما هذه الأيام قد يفسر لبراءتها .. وتحرياتنا عن ابن أخت شقيقة رفيق لم تسفر عن شيء .. أما عقل حلمي فلا يستطيع ترتيب جريمة خطف جريئة وذكية ..إلا إذا كان هو قام بأحد الأدوار

وكيف وافق على القيام بهذا الدور؟

ـ وعدته بالزواج !

فكر عبد الكريم قليلا ثم رد : عرض جيد !..وإغراء كبير .. ولكنها جريمة قتل .

فنهض مجدي قائلا : سأتحدث مع أبي حول ياقوتة رفيق قبل أن أنسى .. فأبي من أعز أصدقاء رفيق.

ذهب مجدي ليسمع المعلومات التي يعرفها والده عن ياقوتة المعبد الهندي فقال فيصل : لليوم لم تظهر جثة الرجل !.. أين أخفيت ؟! ..الجثث لها روائح كريهة تشم عن بعد ..هل دفنت في قبر؟!

ـ ستظهر يوما ما .. الجريمة دبرت بعناية وعلم وجراءة وفي الليل .. والبحث جرى بعد أكثر من عشر ساعات .. وعندي فكرة راودتني منذ زمن .

ـ ما هي ؟

ـ عندما أنفذها سأقول لكم .

عاد مجدي مؤكدا لقصة جوهان الصقلي ، وأن رفيقا حدثهم عن المعابد والأصنام في بلاد الهند وما يحلونها به من الجواهر والأحجار الكريمة .. وفكرة تقليد الجوهرة صحيحة ، وتحدث عنها رفيق ، ثم قال : ففكرة تقليد المجوهرات موجودة في فكره وذهنه .. وسرقة ابن أخته يؤكد هذا المعنى .. ولكن لماذا قلد المسبحة مسبحتين لماذا ؟! فالمسبحة المقلدة لم يسمع أبي عنها شيئا مهما .. ولكنه يؤكد أن من أفكار رفيق يخرج مثل ذلك ..فأعتقد أن لمياء قلدت المسبحة على رغبة السيد ولكن مسبحتان لماذا الثانية ؟!

قال فيصل متذكرا شيئا ما : يا أخي لما طلب مساعدتنا في كشف سرقة المسبحة .. وقمت بعمل مسبحة شبيهة لها ليخدع سارقه .. قبلها .. ولم يكشف لنا أنه صنع لها مسابح مقلدة ؟!

قال مجدي : فعلا ، ولكن لا يمكن أن تفعل لمياء مسبحة إلا بإذنه ..

فقال عبد الكريم : أو كانت تخطط لسرقتها ..

ـ ولكن هذا حدث قبل زمن طويل ..قبل أن يصاب بجلطة دماغية ..

فقال عبد الكريم : هذا ما يحير لحتى الآن .. هل خطط للجريمة من زمن ؟!.. نحن تصورنا أن حالة رفيق المرضية واحتمال موته دفعت السارق لسرقة المسبحة الأصلية .. معتقدا أن موت الرجل لن يفتح ذهن الورثة .. وسيعتقدون أن المسبحة المزيفة هي مسبحة رفيق ..وقلنا ظهور رضا شاه جناد .. دفعهم لسرقة المقلدة .. ثم اضطر المجرم للخطف والقتل فيما بعد .

فقال فيصل : والرجل شهوته للمجوهرات شهوة زائدة .. فالوسوسة والخوف لابد أن يتركا أثرهما على الرجل .. فهو رفض ربع مليون ثمن ياقوتة دفع فيها عشرة آلاف.. حتى أن شريكه طمع بإعادة بيع الياقوتة .

ـ ونحن نتحرى عن هؤلاء الهنود.. هل دخلوا البلاد في هذه الفترة ؟ وجوهان يساعدنا بذلك وبين لنا أنهم يمكن أن يدخلوا بجوازات مزورة غير الأسماء التي كانوا بها إيطاليا .. أنا لدي تصور للجريمة .. وأكاد أجزم أن السكرتيرة لمياء لها دور خطير في هذه الأحداث فهي أكثر الناس معرفة برفيق بحكم العمل ومجاورتها للرجل منذ سنوات .. اسمعوا لأفكاري وسددوا

قال فيصل : تفضل يا حضرة المقدم .

قال الضابط : حسب تحرياتنا عنها ..لم يسجل عليها أي قضية جنائية ..وهي تقوم بعملها المهني على أحسن ما يرام .. أيام الدراسة سجلت عليها علاقات بريئة مع بعض المدرسين .. لكنها لم تصل لقضايا أخلاقية ..أحبها مدرس كاد أن يطلق زوجته للاقتران بها .. ولكنها وجدت معارضة من أسرتها ..وانتقل المحاضر إلى كلية أخرى ..وقبل إنهاء الدراسة الجامعية كانت على صداقة مع أحد مدرسيها الجدد .. ولكنها انتهت بتخرجها .. عملت في شركة من شركات والدها ..ثم تركت العمل معهم بضغط من إخوتها ..لقد استغلها بعض كبار الموظفين وكوّنوا معها صداقات أسأت للشركة والأسرة .. فعملت عند رفيق بطلب من أبيها ثم تزوجت من ابن عم لها ..ولم تطل علاقتها الزوجية .. فقد كانت صداقاتها تغيظه ، ولم تغير من سلوكها بعد الزواج ..وكانت تدعو أصدقاءها للبيت بدون الترتيب معه .. ولم تحتمل أعصابه ذلك فاتفقا

على الطلاق بالحسنى .. فأعطاها أبوها شقة في عمارة من أملاكه .. هذا ملف حياتها الخاصة .. القصة أيها الأصدقاء .. أن هذه المرأة استغلت ثقة رفيق بها ..أي معرفتها بكثير من أموره وخاصة هوسه بالمجوهرات ومتابعة أخبارها .. وبحكم عملها معه في شقة البيت .. ومع مرضه الأخير ..والجلطات الدماغية والقلبية خطيرة على حياة الإنسان ، ويبقى صاحبها في وضع حرج لأي انفعال حاد ..وقد يذهب الشخص في غيبوبة بسب هذه المرض .. طمعت السيدة بسرقة المسبحة في تلك الفترة الحرجة من حياة رفيق حلمي ..وهي تعرف مسابح الرجل ..وأن الورثة لا يهتمون بضياع شيء .. وربما لا يعرفون بأسرار الرجل وما يملك من مجوهرات على وجه الدقة .. فلو اختفت قطعة لن ينتبهوا ..فهي صنعت مسبحتين مقلدتين .. فالثانية بدون علم الرجل .. لأنه ثبت أن طرد البريد الذي أرسلت به المسابح المقلدة كان باسمها ..

فقال فيصل : معنى هذا أنها كانت تخطط للسرقة قبل حدوث الجلطة ..!

فقال عبد الكريم: يبدو ذلك من تاريخ تقليد المسابح.. وإلا لماذا المسبحة الثانية؟.. على كل حال ..فالأولاد لا اهتمام لديهم بأشياء أبيهم كما دلت تحرياتنا .. وثانيا هناك أموال كثيرة سيرثونها فلن يهتموا بشيء مجهول مختفٍ .. ومبلغ خمسين ألف يغري ضعاف النفوس .. المهم أن السيد رفيقا أدرك أن المسبحة الأصلية فقدت وذلك ربما بعدما تحسنت صحته إلى الأفضل وعلمنا أنه كان يستخدم مسبحة مزيفة أمام الناس .. فلما خرج من المستشفى واستعمل المسبحة المخفية شك بالتبديل .. فاتصل برضا الجوهري .. ومن يستطيع معرفة هذه الاتصالات سوى لمياء القريبة منه؟! ..وكما تعلمون أن أماكن وضع نقاط الهاتف متعددة في الشقة .. فكانت الوحيدة التي تستطيع التسمع على مكالمات رفيق .. وقام الفنيون في البحث الجنائي بفحص شقة رفيق .. فتبين لهم أن أي مكانين يكون فيهما نقطة التلفونات يسمعون بعضهم البعض .. نقاط (الأباريز) مفتوحة على بعضها البعض .. فبإمكان السكرتيرة سماع مكالمات رفيق من شقة البيت بأي جهاز هاتف في شقة العمل دون أن يشعر رفيق بذلك .. في أول الأمر للسرية اتصل رفيق برضا ليلا .. ولكن تتابع الاتصال بينهم في النهار أتاح للسكرتيرة معرفة الأمر .

فقال فيصل : جميل ! فهذا يدل على أن لمياء استمعت لهم ، وعرفت بالموضوع وأن رضا قادم

ـ أحسنت ! أما كيف سرقت المسبحة بدون فتح الخزانة فهذا لم استطع تصوره بعد؟! .. ولكن افتراضك أنت ومجدي عندما بحثتم مع الرجل طريقة اختفاء المسبحة المقلدة وارد ..فهنا خافت الفتاة السارقة من افتضاح أمرها .. سرقة .. ثقة رفيق .. ثقة أبيها صديق رفيق .. فضيحة هائلة ستكون .. فإما أن تعيد المسبحة الحقيقية قبل مجيء رضا أو اختفاء رفيق .. فهي لم تكن تعلم أن الرجل تشاور معكم في أمرها .. وأن المسبحة لا أحد يدري بسرها .. فسرقت المسبحة المقلدة ربما بالطريقة التي توصلتم إليها وفي ذلك اليوم الذي تكلم الرجل من مكتبها.. فمع مجيء هؤلاء الأجانب تتطورت الأمور في نظر لمياء .. فرأت الخلاص من رفيق أفضل .. معتقدة أن الشبهة ستذهب للأجانب الثلاثة .. وأنهم قتلوه من أجل الياقوتة ..

إذن مجيء رضا خربط أوراق السارقة ..كما أعتقد .. وأعتقد أيضا أن السيد حلميا شريك لها في هذه العملية .. وأن الزواج كان أحد الإغراءات التي قامت بها الفتاة لإقناع حلمي بمساعدتها .. وعندما تورط الشاب استسلم لتخطيطها ..كل الشبهات تحوم حولهما ؛ ولكننا نحتاج لأدلة .. فالفتاة أقدر الناس على معرفة مجيء رضا وخزانة الرجل .. فحلمي عندما يصعد للشقة لمساعدة رفيق في أثناء ركوبه المصعد كان يجلس في صالة بيت رفيق فيشرب الشاي أو العصير ..وتعود الخادمة لمطبخها أو غرفتها حتى يخرجا فتخرج لإدخال كوب الشاي أو كوب العصير .. والسائق كما أكد لنا ولكم لا يصل للمكتبة حيث خزانة الجواهر .. ولكن كثرة التردد على المكان وبقليل من الوصف يستطيع الوصول للخزانة إذا كانت متروكة مفتوحة كما اعترف الرجل بأنه يتركها أحيانا بدون إغلاق ريثما يتكلم في الهاتف ..أو يرى طارقا ..وأحيانا كثيرة يذهب حلمي للجلوس في شقة الإدارة فيتاح له المجال للحديث مع لمياء ..وهي فرصة للسيطرة عليه ..والفتاة شخصيتها قوية ولعوب.

ـ كيف ستثبت ذلك الاتهام ؟

ـ الاعتراف سيد الأدلة .. سنظل نضيق عليهما الخناق حتى يقر أحدهم بالجرم .. وليس لنا إلا

الصبر ..لا أحد ثبت لدينا عنده قدرة على التخطيط سوى لمياء ..ولا يعلم بمجيء رضا إلا هي .. وهي على علم بالرجال الثلاثة طالبي الياقوتة .. السيدة سعيدة بعيدة عن مسرح الأحداث ولكن لمياء استغلت هذه السفرة لتنفيذ أفكارها الخطيرة .. ولو لم يحدث خطف وقتل ربما اعترف حلمي بأي دور كلف به ..ولكن الاعتراف معناه الموت .. فالشاهد على الخطف موجود .. عامل المقصورات في ذلك القطار .. وعامل محطة عين المها ..

ـ هل عرفوا الخاطف ؟

ـ هم ساعدوه بدون إدراك لجريمة ترتكب ..سنرتب لمقابلة بينهم وبين حلمي بدون علمه

ـ ولغز سرقة المسبحة الأصلية .. كيف استطاعت الاستيلاء عليها ؟.. والأرقام سرية والمفتاح الخاص بالخزنة .

قال عبد الكريم : هذه حلها سهل .. من تحرياتي مع أصحاب رفيق والسكرتيرة وخادمته أن الرجل قد يفتح الخزنة أكثر من مرة في اليوم الواحد ، وربما يمكث أياما لا يفتحها ..فأكدت الخادمة أن الرجل يحب إخراج كنوزه والتمتع بالنظر إليها .. عادة متكررة فيه ..وحادث الياقوتة يؤكد هوس الرجل باقتناء المجوهرات .. يرفض ربع مليون في جوهرة .. فهذا عندي جنون ..ولكن للناس فيما يهوون عجائب وغرائب .. هو في النهاية ليس بحاجة لمال ليطمع بربع المليون .. ومن كانت هذه عادته فتركه للخزنة مفتوحة وارد باستمرار .. فمن يتابعه كلمياء يمكنها تنفيذ خطتها لسرقة المسبحة ..

فقال مجدي : كأنك تؤكد ارتكابها للمؤامرة يا حضرة المقدم .

ـ تكلم مجدي أخيرا ..ظننتك ذهبت في سبات عميق .

ـ صدق أنني معك ، وأكاد أصدق كل ما توقعته ..وأستطيع أن أؤكد لك أن لمياء لها قدرة على السيطرة على من تتعامل معهم .. وحلمي رجل قوي البدن ..ولكن عقله وذكاؤه محدود لكن من الصعب التواطؤ بهذه القسوة على ولي نعمتها هذا مرعب ومخيف!

ـ هما أو هي في البداية لم يفكروا بالخطف والقتل .. كانت مجرد سرقة .. مسبحة تسرق وستمر

هذه السرقة بدون أن يلتفت أحد .. وستكسب خمسين ألف من غير أن يشعر أحد من أولاده وأنا أتخيل أن حلميا لم يكن له دور في السرقة الأولى

ـ لكن السكرتيرة نفت تركها الغرفة أثناء مكالمة رفيق من مكتبها .

ـ هذا في السرقة الثانية ..وأنا أعتقد أن لها دورا في ترتيب تلك المكالمة ، وإن بدت المكالمة بريئة لتتيح لحلمي دخول المكتبة وسرقة المسبحة المقلدة .. فهي التي رتبت لهذا اللقاء حسب رغبة رفيق ..الخزنة مفتوحة حلمي في الصالة يشرب الشاي أو القهوة .. البنت في غرفتها .. الخادمة في غرفتها .. رفيق يستعد للخروج تلفون من مكتب الشركة .. رجل مريض يحتاج لدقائق حتى يعود ويغلق الخزانة .

فقال فيصل : ذكاء شيطاني! ..وأقدر الناس عليه تلك الفتاة .. التي كانت تتحدث معنا بذكاء وحذر .. هذا تصورك للحوادث وعلينا إثبات ذلك .. لكننا نريد أن نعرف سر تقليد رفيق لمسبحتين .. لماذا لم تكن واحدة فقط ؟! ..فالفتاة اعترفت بأن الرجل كلفها بصنع باثنتين والشركة قالت اثنتان .. وأرسلت بالبريد اثنتين ..وليس لدينا دليل ينفي الاثنتين .

قال مجدي : للأسف لم يعرف أبي لماذا فعل ذلك ؟! ولا عدد ما قلد واحدة أو أكثر.. ولكن الرجل قلد الياقوتة الهندية لغاية خداع الهنود .. وهو يعلم عنادهم وتصميمهم على أخذها .. ولماذا قلدت المسابح؟! .. خوفا من السرقة .. من قبل من ؟! ..هل كان يخشى سارقا ليحتاط لذلك ؟!

فقال فيصل مذكرا : ولماذا لما أحضرنا له مسبحة رخيصة مقلدة لم يخبرنا بأن لديه مسابح مقلدة لماذا ؟!

ـ وأصحابه كانوا يرونه يستعمل المسبحة ؛ ولكنهم لا يعلمون المقلدة من الحقيقية .. عندي اقتراح وهو صانعوا هذه المسابح أليس لديهم تواريخ صنعها ؟

فقال فيصل : لماذا ؟!

فقال مجدي :إذا كانت تواريخ صنع المسابح قبل حادث الجلطة الدماغية فيكون هذا دليلا أو

قرينة على أن السيد رفيقا هو طالب صناعة هذه المسابح .. أما إذا كانت بعد حادث الجلطة فتكون الفتاة هي فاعلة ذلك ..

قال عبد الكريم : ولكن لماذا تصنع مسبحتين ؟! واحدة تكفي .. عشرة آلاف مبلغ كبير بالنسبة لها .. على كل فكرة التاريخ مهمة .. وسأبعث برقية عاجلة للشركة .. أو أتصل معهم بالهاتف ..فهي شركة عالمية .

ـ ربما هو طلب تقليد واحدة .. وهي أضافت واحدة ثانية ؛ لأنها كانت تخطط لسرقة الأصلية قبل حدوث الجلطة ..

فقال فيصل : لو ثبت أن فعلت ذلك لغاية في نفسها .. عملية الاستبدال الأولى كيف تمت؟! كيف فعلتها ؟ .. الثانية مكر وتعاون بينها وبين حلمي ..



١٦

تفاجأ الضابط عبد الكريم عندما اتصل بالشركة العالمية لصناعة المجوهرات المقلدة ، وطلب منهم معرفة تاريخ صناعة المسابح ، فأخبر أن المسبحتين لم تصنعا في وقت واحد ، وذكروا له تاريخ تسليم كل مسبحة ، فجاء تاريخ إرسال أحد الطرود قبل حادثة الجلطة الدماغية لرفيق بزمن طويل ، والثانية أرسلت أثناء مرض الرجل .. فدل هذا على أن السرقة حدثت كما تصوروا وأن المسبحة الأصلية بدلت أثناء مرض السيد رفيق ورقوده في المستشفى لأكثر من أسبوعين .. وأن السكرتيرة خلال هذه الفترة استطاعت استبدال المسبحة الأصلية بالمقلدة.. ولكن كيف فعلت ذلك ؟! هل تملك مفتاحا للخزانة وتعرف أرقامها السرية ؟ .. وكيف استطاعت التمييز بين الحقيقية والمزيفة .. وسرقت الحقيقية ..

فاضطر الضابط لمقابلة لمياء وسؤالها عن سبب اختلاف وقت صناعة المسابح فقالت ببراءة الأطفال : أنت لم تسألني عن وقت تاريخ صناعة المسابح .. أنت سألتني هل قمت بتقليد مسبحتين ؟ .. فلم أنكر فعلي ذلك ، وقلت كان ذلك رغبة للسيد رفيق .. أما لماذا فعل ذلك ؟ فلست أدري !

ـ سؤال آخر .. لماذا عندما أرسلك السيد لصناعة الياقوتة أرسل معك الياقوتة نفسها ؟ أما عند صناعة المسابح أرسلك بالصورة ؟

ـ عند صناعة الياقوتة عين الصنم الهندي لم أذهب أنا يا سيدي !

ـ ألم تكوني أنت التي قمت بالمهمة ؟!

ـ لا ، ولا أعلم من قام بذلك.. وأنا أنفذ المهام حسب رغبة السيد ، وليس حسب رغبتي .. ولكن يمكن أن أبدي ملاحظة حول ذلك .

ـ جيد .. تفضلي يا سيدتي .

قالت : كان السيد يرغب بصناعة ياقوتة متقنة مائة في المائة .. حتى يقتنع الهنود بأنها هي نفسها.. أما المسابح فليس من المهم أن يتقنا الإتقان الكامل ..لأنه كان يقصد التمويه على الطامعين

بأخذها .. ولو سرقت لكان الخطب أسهل .

تبسم عبد الكريم وهو يسمع هذا فقال : تعليل ذكي منك يا سيدتي ! ربما هو الصواب .

ـ شكرا ..ولكن لماذا تبحثون عن المسابح ولا تبحثون عن السيد رفيق ؟!

ـ سؤال جيد .. نحن نعتقد أن الرجل قتل أو خطف ثم قتل من أجل المسبحة اللؤلؤية الحقيقية

لزمت لمياء الصمت للحظات وقالت : هكذا إذن ..وكيف سرقت المسبحة ؟

ـ هذا ما نبحث عنه .. هل لديك معلومات تساعدنا في ذلك ؟

لزمت الصمت ثانية قبل أن ترد : لا ، لا أعلم أن المسبحة مسروقة .. فالسيد لم يتحدث أمامي بذلك يا سيدي الضابط .

شكرها عبد الكريم وانصرف من مكتبها ، ونقل معلوماته الأخيرة للزميل فيصل والمحامي مجدي واتفقوا على عقد لقاء جديد في نادي الأمن في سهرة عائلية ، وتناول القوم الطعام في مطعم النادي ، ثم ارتحلوا للجلوس تحت شجرة بجوارها مظلة، وجلست زوجة عبد الكريم وزوجة فيصل في مكان وحدهما ، وجلس الرجال مع بعضهم ليتناقشوا في آخر تطورات القضية فقال فيصل : لماذا جمعتنا في هذا النادي ؟

فضحك وقال : حتى نفكر جيدا ، ونعيد ترتيب المعلومات .. فالقضية طالت والأخ مجدي ينتظر النتيجة ليتزوج ابنة الرجل .

فضحك المحاميان على مداعبة عبد الكريم وتابع الرجل : لم نصل للجناة بعد .. الجريمة الثانية حدثت نتيجة لجريمة السرقة .. هذا هو الدافع وسبب جريمة الخطف ثم القتل .

فقال فيصل : ولم يتحدث أحد عن صناعة المسابح سوى لمياء .

ـ نعم ، لا أحد إلا تلك السكرتيرة وهي ليست سهلة .

فقال مجدي : عجيب هذا الرجل ! .. رغم بساطته .. فكله غموض .. ولكن صناعة مسبحة ثانية في وقت آخر فيها إشارة أن المرة الثانية لم تكن من أمر رفيق .

ـ إنها جريمة قتل يا سيدي .. نحتاج إلى أدلة مادية .. وليست عقلية وظرفية فحسب .

ـ نعم ، إنها جريمة قتل !

ـ على كل حال أنا أرتب للقاء بين الشاهدين والسيد حلمي السائق ..سوف استدعي حلمي للدائرة وأسمح للرجلين برؤيته فجأة داخل المكتب وأنظر ردة الفعل بينهم .

فقال فيصل : فكرة ممتازة يا عبد الكريم ! راودتني ذات حين .. لابد من خطأ قاتل ليقع القاتل وحلمي يخيل لي أنه الأضعف في القضية .

بعد الاطلاع على الملفات الشخصية لكل المحيطين برفيق في منزله وبعض أقربائه ترجح لدى الشرطة أن السيدة لمياء لها اليد الطولى في عملية اختفاء الرجل بالطمع في سرقة مسبحة اللؤلؤ ثم تطور الأمر للخطف والقتل ، وترجح لديهم أن الشريك المناسب لها في هذه الجرائم زوجها حلمي .

وأكدت السيدة سعيدة للشرطة أن الدعوة كانت منها شخصيا دون اتفاق بينها وبين السكرتيرة وليست بإيحاء من أحد ، وهي دعوة متكررة كل عام ، ولكن ترتيب الرحلة بالقطار من تنظيم رفيق والسكرتيرة ، وبينت أن ذلك معتاد منهم ، وهي لم تقم بتنظيم أي رحلة لرفيق لمدينة الخد .. فقالت لهم : إن هذا شيء طبيعي ، وليس بجديد ، وهو ترتيب متكرر كلما قبل السيد رفيق الدعوة لزيارتنا.. وإن الموافقة كانت منه رغم صحته العليلة ؛ ولكنه أحب أن يستلم تكريم الجمعية بنفسه .. وأذن له طبيبه كما أعلمني ذلك بنفسه.

وبعد التحليل المنطقي والفرص المتاحة والقرائن المختلفة وبعد التأمل في سير الأحداث واستغلالها ، وأن السيارة السريعة تستطيع الوصول إلى أي محطة قبل وصول القطار .. ولكن لم يشهد أحد برؤيتهم في المحطات .. إلا ما كان من عامل المقصورة في قطار الحادث ، وأحد موظفي محطة عين مها مشاركتهم في إنزال رفيق المتعب والمضعضع والقيام بتوصيله لسيارة الرجل الغامض .. وذكر أحد حمالين المحطة أن السيارة كانت سيارة مستأجرة ..ولونها كحلي ومن ناحية القامة فقامة الرجل طول قامة حلمي ..ولكن الرجل كان يلبس نظارة خضراء الزجاج وبذلة بنية فضفاضة ، ويضع على رأسه قبعة بنية ، وله شارب ضخم قربه شامة حمراء

.. وأسمر البشرة بدأ لهم .. وكان رفيق المتعب مستسلما للرجل ؛ كأنه يعرفه معرفة جيدة .. وخاصة أن الرجل همس كلاما في أذن رفيق عندما صعد للمقصورة .. وهل هذا يدل على تخدير سابق ؟ وإثبات سفر حلمي ولمياء ليس بالأمر السهل ، وهما لم يثبتا إثباتا قاطعا أين أمضيا الساعات التالية لسفر رفيق ، فلم تستطع أن تأتي بشاهد على مكثها في الشركة بعض الوقت إلا شهادة حلمي .. والبواب لا يستطيع الجزم بشيء ..والخادمة تظن أنها لم ترجع ، ولا يمكنها تأكيد عدم عودتها ..وحلمي أوصل الفتاة للشركة أو لمدخل العمارة ، وانصرف لأحد المطاعم ولكن لا أحد من أصحاب المطعم يؤكد تناوله العشاء أو الغداء فهم يذكرون ولا ينفون أيضا فهو زبون يتردد عليهم ، أما مساء الرابع والعشرين من نيسان فهم لا يذكرون هذا التاريخ بشيء.. والذهاب للسينما وحده لا يعتبر دليل نفي ..وكذلك ذكره لبعض مشاهد الفيلم فهذه الحيلة غير مجدية .. لأنه يمكن الحضور في يوم سابق والتظاهر بالحضور يوم الحادث .. فالفِلم تبين أنه عرض قبل الحادث بيومين واستمر لصباح السبت من ذلك الزمن .

لذلك كان على المقدم عبد الكريم وأعوانه إثبات الجريمة على حلمي ولمياء ، فلذلك رتب الأمور في دائرة التحقيق والأمن لمقابلة بين الشهود وحلمي دون علم حلمي .. الرجل الذي بدا لهم أنه يعمل سائقا عند أحد البيوتات الثرية .

دخل سائلا عن وصول القطار رقم (٢٧) ومتى سيصل ؟ ..وانتظر في سيارته ، ولما وصل القطار نزل باحثا عن الضيف ، وقاده الموظف بهدوء وصمت إلى المقصورات الخاصة ، وتحدث الموظف عن السيد رفيق مع عامل المقصورة الذي قادهم إلى حجرته ..ودخل الشاب واقترب من الرجل الذي كان يجلس وقد ظهر عليه الإعياء .. همس الرجل في أذنه بضع كلمات ، وعلى أثرها مسك بيده وساعده عامل المقصورة .. وحمل الموظف خليل حقيبة ثياب الرجل .. ومشوا به رويدا رويدا إلى السيارة الواقفة ، وحياهم السائق وغادر المحطة بكل هدوء .. وهو يقول :

إنه عمي ؛ ولكنه مريض .

واختفى القطار ، ثم اختفى السائق .

هكذا كان كل من الشهود يتذكر دوره ، وهم في دائرة الأمن يستعدون لروية الرجل المشتبه به

***

استدعي حلمي لدائرة الأمن ـ وهو كان يتوقع هذه الاستدعاء منذ التقى المحقق بزوجه لمياء فقد أصبحوا في دائرة الاشتباه بعد أن كشف أمر المسابح المقلدة والمسروقة ـ وقاده أحد الضباط إلى الغرفة الخاصة ، حيث سيصور ويسجل حواره ولقائه ، ويشاهده الشاهدان ، استقبله المقدم عبد الكريم مرحبا به وطمأنه أن إحضاره ليجيب على بعض الأسئلة ، وهو ـ كما ذكرنا سابقا ـ كان يترقب هذا الاستدعاء منذ التقى الضابط بلمياء مرتين ، وبين له الغاية من هذا اللقاء ، وهو الحديث حول اختفاء السيد رفيق بعد اختفاء المسبحة .

ضغط المقدم على زر خفي ، ثم نظر في ورقة أمامه وقال : أخ حلمي .. المسبحة اللؤلؤية هل حدث ورأيتها بيد السيد رفيق ؟

ـ هو يحمل المسابح باستمرار .. بل ربما كل بذلة يلبسها لها مسبحة بلونها تقريبا يا سيدي .. وأنا لا أميز اللؤلؤ الحقيقي من المزيف .. إنما أنظر إليها كخرزات فحسب .. أما إذا قصدت هل رأيته يسبح بمسبحة بيضاء كلون اللؤلؤ فقد أكون رأيت مثل هذه المسابح بين يديه .. أما المسبحة الخاصة التي تحدثت بشأنها مع زوجتي .. لا أعرفها .

ـ هل تعرف مدينة الخد ؟

ـ أجل أعرفها ، وهي بعيدة عن هنا العاصمة .. قد تحتاج إلى أربع خمس ساعات في السيارة لتصلها .. وأنا بحكم عملي في السواقة منذ صغري .. دخلت كل مدن البلاد .. وأكثرها دخلتها مرور الكرام .

ـ والدك صديق للسيد رفيق وهو الذي طلب من السيد لتعمل عنده ؟

ـ نعم ، عرفني على الرجل منذ سنوات وقال اعتبره والدك وأحسن العمل معه .

ـ جيد! .. ألم تسمع والدك يتحدث عن مسبحة اللؤلؤ أمامك ؟

ـ والدي صديق حميم للسيد رفيق .. ولكني لا أجلس كثيرا مع الأسرة .. أكثر وقتي في المقاهي

عندما أترك العمل .. أذهب للبيت وأصف سيارة الشغل أمام البيت وأذهب للقاء الأصدقاء على مقاهي المدينة .. لي أكثر من مقهى أقابل عليه الزملاء .

ضغط عبد الكريم على الزر الخفي مرة أخرى بدون أن يرى حلمي حركته ، فطرق الباب فقال الضابط : أدخل يا أحمد .

دخل أحمد وبرفقته الشهود وأمرهم بالجلوس ، وقال لحلمي الذي بدأ متوترا في تلك اللحظة : يا أخ حلمي هل رأيت هذين الرجلين في يوم من الأيام ؟ هل صادفتهما في مكان ما ؟ تأملهما جيدا .

هزّ حلمي رأسه مرارا وقال : لا أذكر أنني رأيتهما أو رأيت أحدهما .. هل رأيتني يا أخ ؟!!

لم يرد أحد من الشاهدين ، فقال عبد الكريم فجأة وبقوة : يا أخ حلمي يدع هذان الرجلان أنهما رأياك الساعة الثامنة والربع ليلا في محطة عين المها للقطارات في يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر نيسان الماضي .

أغمض حلمي عينيه ثوان .. وقال : أنا رأياني يوم الأربعاء في محطة عين مها .. أي أربعاء يا سيدي ؟

ـ عفوا يا أخ حلمي الأربعاء يوم ... يوم سفر مخدومك رفيق إلى مدينة الخد .. يوم اختفاء السيد رفيق ..

ـ أنا لي سنوات لم أدخل محطة عين مها .. ولم أرهما في حياتي ..وهذا اتهام خطير يا سيدي الضابط

ـ هما يقولان ذلك .. ماذا تقول يا سيد خليل ؟

رد خليل موظف محطة عين المها : الصورة صورته .. والصوت تقريبا شبيه بصوته .. ولكن ذلك الرجل كان بشارب ضخم وشامة وبعض الخدوش في وجهه ..

قال عبد الكريم : هات شارب يا أحمد .

وكان الضابط قد أعد الشارب والشامة والقبعة حسب مواصفات الرجلين ، وحاول حلمي الاعتراض والاحتجاج فقال عبد الكريم : إذا كنت بريئا لماذا أنت خائف ؟.. هؤلاء .. هم

الذين ساعدوا السائق الخاطف لرفيق في إنزال الرجل من مقصورته وتوصيله للسيارة .

فسكت حلمي ولصق الضابط أحمد الشارب على وجه حلمي بعدما أمره بالنهوض ، ووضع الشامة حسب روية الشاهدين ..ووضع القبعة الموصوفة على رأس الرجل ونظارة خضراء ..

قال عبد الكريم : انظرا جيدا ودققا في وجهه .

فصاح حلمي بغضب : يا سيدي وهل إذا رأوني بهذه الهيئة يدل على أني قتلت السيد رفيقا ؟

ـ هذا لا يكفي طبعا ، ولدينا المزيد من التحريات .. والاعتراف أحيانا لا يكفي .. آ .. ما تقولان الآن ؟ هل هذا الرجل هو الذي قابلتموه في محطة مها ؟

بعد صمت قاتل قال أحدهم : الأمر خطير يا سيدي ! ..وأظن أن الرجل الذي ساعدته في الوصول إلى مقصورة السيد رفيق هو هذا ! قال المحقق : وأنت يا ناصر ؟

ـ رغم لبسه بدلة بنية واسعة تلك الليلة فأظن أنه هو أو أحد شبيهه .

ـ أتظن أم متأكد ؟ قال الشاهد : لا أستطيع أن أجزم ..

ـ حسنا ما تقول يا حلمي ؟

ـ لا شيء .. أنا لم أرهما قط ، ولم أكلمهما ، ولم أر محطة مها في ذلك التاريخ وتلك الساعة .

ـ أنت ذكرت لنا أنك تعشيت أو تغديت بعد سفر رفيق وتوصيلك للمياء إلى مقر عملها في مطعم (الزيتون الأسود) ثم ذهبت فترة المساء إلى السينما ، ولم يكن أحد من معارفك معك في السينما تلك الليلة ، ولا يعرفك أحد من عمال السينما .. وذكرت أنه ربما يعرفك بائعو التذاكر لكثرة دخولك تلك السينما .

ـ اسألوهم ربما يتذكرني أحد منهم .

ـ الوقت قد مضى ، ولا ينفع سؤالهم اليوم ..ألا تريد أن تعترف بشيء ؟

ـ أعترف بماذا ؟! أتريدني أن أعترف بجريمة لا يد لي فيها .

ـ هل تعلم يا حلمي أن السيارة التي ركبتها لمحطة مها مستأجرة باسم لمياء .. لكن رجال الشركة المؤجرة لم يروك معها عند الاستئجار .. فهذا يدل على شيء مرتب ومبيت.

ـ سيدي أنا أوصلت السيدة لمياء لمكان عملها .. وقد تمنيت لو التقينا بالبواب ليؤكد لك ذلك

ـ للأسف لم يشهد أحد من سكان العمارة أنه صادفكم تلك الساعة ..ولكن ثبت أن السيدة أجرت مكالمة هاتفية بعد دخولها شقة العمل ذلك المساء ..

ـ أنا علاقتي كانت بالسيدة علاقة عمل .. وكان بيننا كلام بحكم العمل عن الزواج .. ولما اختلف مكان العمل بعد اختفاء رفيق .. ولم يحدث شيء قررنا الزواج

ـ على كل وضعك يا حلمي أنت وزوجتك خطير .. فلم يكن متهيئ لأحد ارتكاب هذه الجريمة سواكما ..والدافع إليها إخفاء سرقة المسبحة اللؤلؤية الحقيقية .. فقد ثبت لدينا براءة كل من هو قريب من مسرح الحوادث سواكما .. ما زال الغموض يلف تحركاتكم ذلك المساء ولكن تأكد أننا سنبقى نترصد ونحقق حتى نصل للفاعل أو الفاعلين .. انصرف الآن .. أوصله للخارج ملازم أحمد .

ولما دخل عليه المحاميان قال بكل ثقة وخبرة : أنا متأكد أن له دورا في تلك الجرائم .. فهو يتكلم بحذر .. والتوتر بادٍ عليه رغم تظاهره بتمالك أعصابه .. فالبريء عندما يشتبه فيه بجريمة قتل يضطرب ..لم يتأثر كثيرا من رؤية الشهود ، ورؤيتهم له ليلة الحادث كانت على أضواء المحطة وبضع دقائق .. فهم غلبوا أن يكون هو بالتنكر وبدون التنكر .. ولكنها جريمة قتل .. هو لم ينكر استئجار لمياء لسيارة مستأجرة ؛ ولكنه أنكر ركوبها والذهاب بها لعين مها وهي كثيرا ما تستأجر سيارات سياحية لرحلاتها ومشواريها البعيدة .. فسيارتها الخاصة قديمة تنقلها في مشاوير داخل العاصمة وهي كما تدعي موديل قديم .. وهي زبون معروف لشركة الإيجار رشا .. جريمة محبوكة جيدا .. ولابد أن نجد ثغرة .. وسيتم فحص ممتلكات رفيق من المجوهرات الموجودة في البنك والخزانة الخاصة . ـ لماذا ؟!

ـ قد نجد المسبحة المختفية .. فقد قام رجالنا بالبحث الدقيق في البيت والشركة في العمارة عن المسبحة ؛ ربما تكون مختفية في مكان داخل البيت والشركة .. تحت كنبة تحت سجادة ..بين ملفات أو كتب .

بما أن أدلة القبض على المشتبه بهم غير متوفرة ، ولا يستطيع المحقق الجنائي تقديمهما للمحكمة وإلا أفرج عنهم لعدم كفاية الأدلة ، وكذلك لاختفاء جسم الجريمة حتى يباشر بتوجيه الاتهام فهم ما زالوا أمام قضية غياب واختفاء ، فلم يكن أمام رجال الأمن إلا مراقبة المتهمين أو المشتبه بهم حتى يقعوا على أدلة إدانة ، وكان المقدم الشرطي يرى أن زواجهما صفقة بناء على رغبة لمياء لأنه لم يجر بينهم أي حديث عن زواج قبل حادثة اختفاء رفيق ، كما تحدثت بذلك بعض صديقات لمياء ، وكذلك رفاق حلمي لم يسمعوه يحدثهم عن زواج إلا في الوقت الأخير للزواج بل وجد أن والد الفتاة قد تفاجأ بهذا الزواج ، وطلب من ابنته التفكير بعمق قبل الإقدام على زواج من شاب أمي .. ولكنها أصرت وأكملت المشروع وحصل الزواج .

فلغز تقليد المسابح لم يحل ؛ لاختفاء الرجل صاحب فكرة التقليد .. فكان الرجال يبحثون عن المسابح بكل دقة ومثابرة ..ورغم شهادة الشاهدين .. ووجود السيارة السياحية في المحطة .. فهذا كله لم يقطع القول في الاتهام .. فهم رأوا رجلا متنكرا وسيارة مجهولة الرقم ورجلا بدا طبيعيا غير مرتبك ليثير ريب العاملين .

وبينما الضابط عبد الكريم يعد كتاب تفتيش لبيت السيدة لمياء وبيت حلمي في منزل أبيه ، وينتظر موافقة المدعي العام تفاجأ بدخول والد لمياء عامر صديق رفيق يطلب الإذن بمقابلته ، ولما دخل وضع بين يديه مسبحة .. فتأمله عبد الكريم مستفهما .

فقال الرجل وهو يجلس : لم أسرقها من صديقي رفيق ـ وكان يشير بإصبعه نافيا السرقة ـ ولم أعلم بها إلا من يومين .

ـ يومان لماذا ؟!

ـ القصة يا سيدي أني كما تعلم أرمل من عدة شهور ، وأعيش في عمارة مع أغلب أولادي وبعض بناتي .. فلي شقتي الخاصة وعندي خادم أمينة ترعى شأني .. فكنت قبل يومين أنظر في خزانة البدلات ..لأرسل بعضها للجمعية الخيرية .. فقد كنا نستمع لمحاضرة قبل أيام ، وطلبوا منا

المساهمة بثيابنا القديمة الصالحة للبس والتوزيع .. المهم نشطت متأثرا بها سمعت لإخراج البدلات التي يمكن الاستغناء عنها وإرسالها إلى الجمعية الخيرية .. وكنت أثناء فرز البدلات التي يمكن الاستغناء عنها .. أخرج ما في جيوبها من أشياء ربها نسيتها فيها .. وفي أحدى تلك البدلات أخرجت مسبحة ظننت أنني نسيتها فيها من زمن .. ولكني لما أمعنت النظر إليها وجدتها مسبحة رفيق حلمي .. وكيف وصلت إليها فللساعة لا أدري؟! ..وهذه بذلة مهجورة من زمن ..لأنني كل شهر أو شهرين نخيط بذلة جديدة .. ولولا محاضرة الجمعية ما خطر في بالي إخراجها .. وأنا أستغرب وجود مسبحة رفيق فيها .

ـ ولماذا تأخرت في الإبلاغ عنها ؟!

ـ كنت في حيرة من أمري ! كيف وصلت إلى هذه الجاكيت ؟ ولماذا وضعت في هذه الجاكيت ؟ فبعد تفكير عميق قررت أن أضعها بين يديك ؛ لأنني لم أستطع فهم وجودها في بيتي .. وضميري لا يسمح لي بالسكوت يا سيدي .

ـ نعم الضمير ضميرك يا سيدي ! .. ولكن وجود المسبحة المفقودة ببيتك أمر خطير .

ـ أعلم !!

ـ من خطر في بالك أنه أخفاها ؟

ـ لا أستطيع الإجابة يا سيدي ولا أحب أن أدري!

ـ أتشك في أحد أبنائك أو بناتك ؟

ـ صدق لا أدري .. فالبيت يدخل فيه الأصدقاء والمعارف والأحباب .

ـ زوج ابنتك حلمي دخل شقتك ؟

ـ مرات كثيرة منذ تزوج لمياء ابنتي .. أتشك به بشأن رفيق ؟

ـ المشتبهون كثر يا سيدي ..هل يعلم أحد أنك وجدت مسبحة رفيق ؟

ـ لم أقل لأحد إلا إذا الخادمة فهمت اهتمامي وتغير ملامحي عند لقياها

ـ أشكرك يا سيد عامر .. ونحن نبحث عن ثلاث مسابح ، فوجدت واحدة وبقي اثنتان ..

واكتم الأمر حرصا على حياتك يا سيدي .. لأن هذه المسابح وراء اختفاء السيد رفيق صاحبك والذي نرجح قتله يا سيدي !

ـ أكيد مات ما دام لم يظهر لحتى اليوم!



تبين للشرطة أن المسبحة التي وجدها السيد عامر في إحدى الجاكيتات المهجورة من حب اللؤلؤ والماسي التقليدي أو الصناعي ، وتشبه صورة مسبحة رفيق كما رآها المحاميان عندما عرض عليهما السيد رفيق صورتها عندما اختفت من خزانته السرية ، وسافر أحد الضباط لألمانيا الغربية لعرض المسبحة على الشركة التي صنعتها ، وهل هي الأولى أم الثانية ؟

داهم الأمن في ليلة مفاجئة شقة لمياء بعد موافقة النيابة ومكتب الادعاء العام ، وتم تفتيشها بحثا عن المسابح ، وداهم فريق آخر غرفة حلمي في بيت والده ، ولم يسفر التفتيش في كلا البيتين عن وجود المسابح ولم يجدوا ضالتهم المنشودة .

وجاءت معلومات المسبحة من ألمانيا أنها المسبحة المقلدة الثانية التي صنعت بعد مرض رفيق فهذا دل على أنها التي وضعت في خزانة رفيق مكان المسبحة الأصلية ، وشعر أنها بدلت واتصل برضا خبير الجواهر لفحصها وفحص سائر جواهره ؛ ولكن قبل مجيء الرجل اختفت فاستعان بمجدي وفيصل ، فقابل عبد الكريم حلميا وعرض عليه المسبحة قائلا : هل رأيت هذه المسبحة يوما ما ؟

أغمض حلمي عينيه كعادته وحاول لمسها فأبعدها الضابط وقال :أرأيتها يوما ؟

ـ كنت كأني أرى مثلها مع المرحوم رفيق إذا جاز لنا أن نقول ذلك ربما مفقود أصح .

ـ مرحوم أم مفقود ؟

ـ مرحوم مفقود كله واحد .. ما دامت جثته لم تظهر فهو مفقود حسب معرفتي .

ـ شكرا .

***

في نفس الليلة ـ بعد عرض المسبحة على حلمي ـ كانت لمياء تصعد إلى شقة والدها وبصحبتها حلمي ـ وعامر كان متابعا من الشرطة ، باستبدال خادمة الرجل بخادمة أخرى خوفا على حياته كما أخبره الأمن ، ولمعرفة من دس المسبحة في ثيابه العتيقة ـ وكأنهم لما دخلوا الشقة تفاجئوا بالخادمة الجديدة فقالت لمياء : من هذه يا أبي ؟!وأين سالي ؟

ـ سافرت منذ يومين في إجازة ، وأرسلت لي شركة التخديم هذه مؤقتا .. وهي نشيطة ربما أحتفظ بها مع الأولى .

فرحبت بها لمياء وقالت : أجنبية أنت ؟

ـ لا ، عربية أنا يا سيدتي.. وأنا خادمة مؤقتة كما علمت من مكتب الاستخدام .. واسمي نهلة هل أقدم لكم الشاي أم غيره ؟

فقال عامر متظرفا : ارتحنا من استخدام الألفاظ الإنجليزية .. قدمي لابنتي لمياء ولزوجها السيد حلمي الشاي ، وابنتي تسكن في الطابق الأول في نفس هذه العمارة.

ـ تشرفنا يا سيدتي ويا سيدي حلمي .

وغادرت الفتاة إلى المطبخ وقال حلمي : كم يوم سافرت سالي ؟

ـ شهر .. اتصل بعض أهلها يخبرها بمرض أمها .. وما لكم مشغولون بالخادمة .. رجعت أم لم ترجع ليس هذا مهما .. أطلب لكم عشاء .

رد حلمي وهو يشعل سيجارته : لا داعي .. جئنا نسهر مع حضرتك بعض الوقت .. والشاي والقهوة كافيان .

قضيا ساعة مع الوالد يتحدثان ويتفرجان على التلفزيون ، ثم انصرفا .

أخبرت الخادمة الشرطية السرية البوليس أن السيدة لمياء دخلت غرفة الوالد مدعية أنها ذاهبة للحمام .

سعد جدا عبد الكريم بهذا الخبر ، وزاد يقينه أن الفتاة الرأس المدبر لهذه الجرائم ، فقد قامت بهذه الزيارة لتتأكد من وجود المسبحة .. وقعت في الفخ المنصوب ، عندما عرض الأمن على حلمي المسبحة كان من المتوقع نقل المشاهدة لزوجته بأن البوليس وجد المسبحة التي قلدت ، وهم ـ الشرطة ـ أرسلوا الخادمة الشرطية حقيقة لحماية الرجل كما زعموا ، وفي نفس الوقت لمعرفة من دس المسبحة .

من المؤكد لدى رجل التحقيق والشرطي المحقق أن السارق لا يستطيع التخلي عن سرقته بسهولة .. فهي قد فعلت الأفاعيل والخطط والمكر ودفع المال لصنع مسبحة ،وسعت لتحتفظ بسرقتها بكل قوة ، ولا يصل إليها أحد ..فقد بان لهم أن الجريمة الثانية الخطف والقتل كما يرجح كانت نتيجة الجريمة الأولى ..كانت لإخفاء السرقة .. وكانت بنظر المجرم دفاع عن النفس وعدم القدرة على التراجع عن الخطأ الكبير .. والفضيحة الكبيرة .. ما دام قد تورط الشخص فليتابع حتى النهاية .. وعلى الشرطة أن تتابع البحث والتحري حتى النهاية أيضا .

فعبد الكريم وفريق البحث معه قد وضحت الصورة أمامهم .. رفيق صنع مسبحة شبيهة بمسبحته الأصلية حذرا من شيء ما .. ربما راق له نجاحه في تضليل الهنود بصنع الياقوتة المقلدة وقد يكون شعر بطمع أحدهم بمسبحة اللؤلؤ .. فصنع المسبحة المقلدة بواسطة لمياء التي كان يثق بها ثقة مطلقة بعد طول العشرة .. فالمسبحة الأولى رفيق طلبها بنفسه.. والثانية كانت من لمياء نفسها لسرقة المسبحة الحقيقية فعلا.. لقد غلبها الطمع خلال فترة مرض رفيق بالجلطة الدماغية ، وقد رجحت موته العاجل بسبب السكتة الدماغية ، ولن يعرف أحد من الورثة اختفاءها.. وسيعتقد الورثة أن المسبحة المقلدة هي التي يملكها والدهم .. وكانت مدركة أن أبناءه غير عابئين بملك أبيهم ومجوهراته ..فطلبت من الشركة صناعة مسبحة ثانية واستطاعت استبدال الحقيقية بالمزيفة ..ثم تبين لها أن الرجل ذكي وفطن ويعرف الحقيقية من المزيفة .. أو ترجح الشك عنده في المسبحة الموجودة في خزانته .. فاتصل برضا وطلب زيارته لفحص مجوهراته ليزيل اليقين الشك .. وعلمت الفتاة بهذا الأمر ..وتعرف من هو رضا لسبق مجيئه من قبل .. فجندت حلميا واستدرجته لسرقة المسبحة من خزانة رفيق ..والأمر كان سهلا بالنسبة لحلمي .. الخزانة مفتوحة .. رفيق على التلفون في شقة العمل .. الخادمة في المطبخ أو غرفتها .. البنت في حجرتها ..ولو قابله أحد فالحجج كثيرة ولن يخطر على بال أحدهم أنه يسعى لسرقة مسبحة رفيق .. فتاة جميلة متعلمة تعرض عليه نفسها مقابل عمل بسيط .. فغامر وتورط ..

وقام بالفعل ونجح .

فقال عبد الكريم بعد تصوره لهذا السيناريو : أين أخفت المسبحة الحقيقية ؟ ولماذا أخفت المقلدة بثياب أبيها ؟ هل كانت ترغب بتوريطه معها ؟ أم توقعت أننا لن نفتش ثياب أبيها ؟ وفعلا لم يكن الرجل على قائمة التفتيش .. لبعده عن مسرح الحوادث ، وقد ثبت ذلك بالدليل القطعي وهي كانت تعتقد أننا سنفتش بيتها ما دام لم يبق في دائرة الاشتباه سواها وحلمي . . أين توجد المسبحة الحقيقية أيها الأفاضل ؟

هذا السؤال قاله عبد الكريم لشركائه في التحقيق في ملابسات هذه القضية الغامضة ، فقال فيصل : وأين المسبحة الثانية المزيفة أو التي صنعت أولا ؟!

وقال مجدي : وأين مسبحتنا التي قدمناها لرفيق لتكون طعما للسارق ؟!

ضحك الرجال وأخذوا يشربون ما قدم لهم ، ثم قال مجدي : أيها الأصدقاء الأعزاء ؛ ربما يكون عندي جواب عن سؤالي وسؤال الأخ فيصل .

استدارت العيون إليه تحثه على الجواب فقال : أظن أنها مع رفيق نفسه .. فهو يحب مسبحة اللؤلؤ ويستعملها كثيرا .. كما يقول أبي .. فعندما سافر للخد وضعها في جيوب بدلته

فقال عبد الكريم : أرأيتها وأنت تودعه على المحطة ؟

ـ لا ، ذهبت للمحطة مودعا ، ولم يكن بين يديه شيء ، وهو عندما استعان بنا كان يبحث عن الحقيقية وليس المزيفة في اعتقاده ، فهو كان ينتظر رضا ليحسم الأمر .

قال فيصل : صح .. عندما حشرنا في موضوع المسابح كان يبحث عن المسبحة التي اختفت من الخزنة السرية .. ونحن الآن نؤكد أن الحقيقية سرقت أولا أو استبدلت ثم سرقت المزيفة واحتمال وجود هذه المسابح مع رفيق أثناء السفر احتمال كبير .. المسبحة الحقيقية أين انتهت اليوم ؟!

فقال عبد الكريم : والسارق لا يمكن أن يتخلص من سرقته بسهولة ، لأنه في قضيتنا سرق وخطف وقتل فسيحافظ على سرقته حتى النهاية .. والسيد حلمي ما زال يقاوم رغم أن الشهود

شهدوا عليه رغم تنكره بشارب ضخم وشامة وبذلة وقبعة .. وهذه أدلة ضعيفة أمام الدفاع عن المجرم في المحكمة .. حركوا أدمغتكم بعض الشيء .

قال مجدي : ألها خزانة خاصة في البيت ؟

ـ لا ، فتشنا البيت بكل دقة ..وقام بالتفتيش خبراء تفتيش مهرة ولم يجدوا شيئا .

ـ خزانة في البنك ؟

ـ موجود ؛ ولكن لا يوجد بها شيء .

فقال فيصل: السارق يخفي سرقته ؛ ولكنه حريص على معرفة ومراقبة موضعها أيها السادة .. فأي مكان تتردد عليه أكثر حسب معلومات رجالكم ؟

فقال عبد الكريم : نحن فتشنا شقة رفيق ، ومكان عمل لمياء في عمارة رفيق .. وهي الآن تعمل في مكاتب الشركات الرئيسية .. وحلمي يعمل سائقا عند أحد مدراء شركات رفيق .. وهما بعيدان عن بعض أثناء العمل ؛ ولكنهما يتحدثان مع بعضهما بالتلفون، وكل كلامهما عن الأكل والسهرات .. العشاء سيكون في مطعم كذا أو في صالة كذا ..سهرة مع عائلة كذا .. مسرح كذا وهي مشتركة في نادٍ خاص من قبل زواجها بحلمي .. نادي الأحلام .

فقال مجدي : النادي أعرفه ..هل هي عضو أم لها علاقة بالإدارة ؟

فقال عبد الكريم : عضو فاعل في النادي ..وفي كل العطل تقضي بعض الوقت فيه .. وأحيانا تسهر فيه إذا دعيت من أعضائه .. وهي تحت الرقابة .. وقد كانت تعمل مع رفيق حتى السادسة مساء ..

قال فيصل : العجب في هذه القضية المجرم بين أيدينا ، وهو يعرف ذلك ، ولكن الأدلة الحاسمة غير كافية .. وعلى كلامك أنها لا يمكن أن تخفي شيئا في النادي .. ألا يوجد صندوق أمانات ؟

ـ يوجد ؛ ولكنه حفظ آني غير دائم .. حفظ أوراق وثائق أثناء وجود الشخص في النادي .. ثم يأخذها وهو مغادر .

فقال مجدي : وغير النادي والمطاعم ؟

ـ تذهب لزيارة المعارف والأصدقاء .. سهرات في حدائق عامة .. النزهة في مزارع خاصة .. وأحيانا في الشوارع يدوران بالسيارة ساعة ساعتين ثم يعودان للشقة .

***

وخيم الصمت على الرجال الثلاثة ، ولم تعد تسمع سوى صوت رشفات الفناجين وفجأة هتف فيصل؛ كأن فكرة هبطت على دماغه : أيام الزواج الأولى يا عبد الكريم عندما سافرا إلى أوروبا لعلهما أخذا المسبحة في رحلتهما تلك ، وتخلصا منها هناك بالبيع أو الإخفاء .

ضرب عبد الكريم المائدة بقوة تساقطت الأكواب على أثرها وبعضها تكسر وقال بانفعال شديد : أحسنت يا عقيد فيصل !! .. أيامها أيها الأصدقاء لم نكن نهتم بتحركهما اهتمامنا كان فيما بعد أرصدتهما هنا معروفة .. أما في الخارج فنحتاج لتعاون الإنتربول البوليس الدولي .

فقال مجدي مشككا : أترون أنها تجرأت وباعت المسبحة اللؤلؤية ؟! ..أليس في ذلك مخاطرة كبرى ؟

ـ عندما تزوجا لم يكونا المشتبه بهم الأول ، كانا في نظرنا بريئين ..وقصة المسابح كانت وما زالت تحت البحث أيها الأصدقاء ، ودافع الحادث كان غامضا .. سنخاطب البوليس الدولي ليساعدنا في كشف أرصدتهم في الخارج ، قد يساعدنا القانون الدولي في تحقيق ذلك .

وجاءت معاونة البوليس الدولي تؤكد أن المسبحة الواردة في الصورة قد بيعت في فينا عاصمة جمهورية النمسا ، وأن للسيد حلمي وزوجته حسابين في بنوك النمسا ومجموع الحسابين يصل لخمسين ألف دولار فقط .. والذي قام ببيع المسبحة امرأة اسمها ريما هشام .

ولما قام المقدم عبد الكريم بالتحري عن ريما هشام تبين أنها امرأة قد توفيت منذ سنوات بحادث سير ، وظهر لهم أنها كانت عاملة في إحدى الشركات وهي صديقة للسيدة لمياء عامر ومعرفة من أيام الجامعة ، وأن بطاقتها الشخصية استغلت لعملية البيع فقال مجدي : عجيب!! لا يعقل أنها احتفظت ببطاقتها لسرقة السيد رفيق .. فهي ميتة منذ سنوات ..

فقال عبد الكريم : صحيح ما تقول .. هي ربما احتفظت بها على سبيل الذكرى .. وليس للسرقة

فقال فيصل : وقد تكون احتفظت بها لعمليات أخرى قامت بها لا نعلم عنها شيئا.

ـ ممكن هذا أيضا !.. وعلى كل حال فصور الكاميرات في المتجر الذي ابتاع المسبحة .. تدل على أنها امرأة شرقية .. وليس لدى المحل معلومات عندما بيعت لهم أنها مسروقة ، ومعمم عليها دوليا .. ونحن لم نعمم عليها دوليا لاعتبارنا القضية محلية .. رغم وجود بعض الأطراف الأجنبية .. وسيذهب أحد الضباط للاطلاع على شريط الكاميرا ..ويحصل على نسخة منه .. أو على الصور التي تخص الفتاة إذا كانت لمياء الفاعلة حقا .. وسيحصل على صورة لمستند البيع وتوقيعها ..لابد للمجرم من غلطة مهما طال الزمن .

ـ رائع مقدم عبد الكريم! .. فعلى الأستاذ مجدي أن يستعد للدفاع عن أبناء أصدقاء أبيه .

قال مجدي ضاحكا : أبدا .. سأذهب في شهر عسل إذا تم القبض عليهما .. فنحن نؤجل الزواج لمعرفة نهاية قصة اختفاء السيد رفيق حلمي ..والمجرم حلمي .



واجه المقدم لمياء بالحقائق الجديدة ، وأن الخط الذي وقعت به على الوصل كان خطها ، وإن حاولت تغيير صورة توقيعها الذي تستخدمه في البلد ، وأضيف إليها تهمة انتحال شخصية إنسانة ميتة والإساءة إليها ، وإنها سوف ترحل لفينا لمقابلة المشتري منها المسبحة .

فلما سمعت هذه الحقائق الجديدة انهارت بسرعة غير متوقعة ، وقد تساقطت الدموع وقالت بحقد وضيق : تعبت منكم.. ومن مراقبتكم .. أنا أقر بكل ما ستوجهونه إليّ من تهم .. أنا اللصة .. أنا المجرمة .. ولكن اعلموا أن في بطني جنينا بريئا .

ـ هل تحتاجين لمحامي قبل أن نسجل الاعترافات يا سيدتي ؟

سقطت المرأة مغمى عليها ، ونقلت للمستشفى للعلاج من الصدمة ، وألقي القبض على حلمي ونقل من الشركة مكبلا إلى دائرة التحقيق ، ووقف بين يدي المقدم عبد الكريم ووكيل النيابة

يوسف محمد متهما بمساعدة زوجته بسرقة السيد رفيق حلمي وخطفه ثم قتله .

انتقلت الشرطة إلى مكان إخفاء الجثة .. حيث ألقيت في حفرة امتصاصية كانت في محجر مهجور منذ سنين قريبا من مدينة الخد .. كان قد عمل سائقا فيه أول العمر .. وأخرجت الجثة بحالة سيئة للغاية ، وأكثرها متحلل ، وكانت مضروبة برصاصة في الرأس والجمجمة .. ووجدت المسابح في ثياب الرجل الميت .

١٩

لقد كنت أحسد السيد رفيقا ، وأتمنى لو أن أمواله لي أنا.. رغم تعاملي معه عدة سنوات وثقته الكبيرة بقدراتي العملية .. كان يحتقرني أو أحس أنه يحتقرني مع أنني ابنة أحد أصدقائه المقربين لكنه كان يحس أنني مفروضة عليه ويحسسني بذلك .. ويراني مجرد موظفة تشتغل لتأخذ آخر الشهر راتبا تنفقه على زينتها وثيابها ومكياجها .. يرفع صوته أحيانا كثيرة عليّ وعلى حلمي ، ويحدثنا بحدة كأننا عبيد عنده.. ننظر في عيون بعضنا ونصمت .. رجل كبير في السن وصاحب المصلحة .. يسب ويغضب ، ورغم ذلك كان يقدر جهودي في القيام بالأعمال الموكولة إليّ .. يكافأني ببعض المال في مناسبات تمر علينا .

كنت أرى المسبحة اللؤلؤية باستمرار معه ، وكان متعلقا بها أكثر من غيرها من المسابح التي تملأ خزانته السرية ..وسمعته يردد أمام بعض الأصدقاء أن ثمنها يزيد عن الخمسين ألف دولار.. ثروة لرجل فقير .. يغنى منها للأبد ..سرقت مرة فانزعج الرجل جدا من ابن أخته ، ثم ردها الرجل بعد انفضاح أمره ..فكلفني بالسفر إلى ألمانيا لشركة يعرفها لصنع مسبحة شبيهة بها .. وسافرت كما وصف لي ، وأخذت عدة صور ملونة لها ، وتم التعاقد مع الشركة على صنعتها وأعطيتهم عنواني وعدت .. وبعد حين جاءت المسبحة المقلدة كأنها طبق الأصل فصانعوا هذه الجواهر المزيفة محترفون للغاية ..وهو يملك الكثير من المجوهرات كما أعلم وكما كنت أسمع من أمي وأبي ..فالرجل يهيم بهذه الجواهر هياما يعلمه كل من حوله .. وأعرف أن بعضها كانت في خزنة البيت السابق ، ثم رحلت لعمارته الجديدة ، وبعضها الآخر في صندوق البنك .. ولما عرف أن الناس المحيطون به عرفوا ثمنها ، وربما شعر أنهم طمعوا فيها ، وراوده الخوف من سرقتها ثانية ..قلد المسبحة ليسبح بها أمام الناس كعادته .. بدون أن يشعروا أن المسبحة الحقيقية في الخزنة ..وعرفت أيضا بعادته فتح الخزنة والنظر إلى جواهره المستمر .. من خلال المعاملة والتردد عليه وثرثرته عرفت أشياء كثيرة في هذا البيت .. أكثر من عشر سنوات وأنا اشتغل معه .. ذهبت إلى تركيا في مهمة .. وهي أنني قابلت صديقا له كان يعمل معه في

البحر ..وأعطيته الياقوتة عين الصنم الهندي فقد رغب بتقليدها ليمكر بالهنود .. وبعد زمن أقبل الرجل بالياقوتة الحقيقية والمقلدة .. هذا بالنسبة للياقوتة الخضراء وقام الهنود فعلا بالسطو على شقة رفيق ، واستولوا على الياقوتة المزيفة وهم يظنون أنهم ملكوا ياقوتتهم عين صنمهم .. وسر رفيق بالتخلص منهم بهذه الخدعة .. وقال : هؤلاء لا يمكن الخلاص منهم ما لم يستولوا على ياقوتتهم ..وإلا سيبقون هنا .. وكلفني كما قلت بصنع المسبحة ، وجاءت بعد حين بطرد بريدي .. ولما مرض الرجل قبل أكثر من سنة ، وكان وضعه خطيرا طمعت نفسي بأخذ المسبحة الحقيقية ..فمبلغ الخمسين الألف يستحق المغامرة ولما استسلمت لفكرة سرق المسبحة .. راسلت الشركة وتحدثت معهم فصمموا واحدة أخرى وأرسلوها بطرد بريدي بعد أن حولت لهم الثمن من حسابي الخاص .. وذلك أيضا بعد فشلي من الزواج بابن عمي ..وقد علمت أنه لم يكن مخلصا لي ..بل أحب صديقة لي ، ورفضت مشورة أبي بالصبر ، وكان الانفصال السريع فقلت إذا مات رفيق بمرضه الخطير .. سيكون معي رأس مال أبدأ به حياة رجال المال .. وأختار الزوج الذي أشاء .

أنا لم أفتح خزانة الرجل .. كان من عملنا أن أراجع الملفات والقرارات معه ، فقد كان السيد يتابع الأعمال بنفسه ..ويدخل بالتفاصيل .. فكان يأتي شقة العمل لمراجعة الأوراق .. فيأتي عندي كالعادة فيخلع الجاكيت ويعلقها على كرسي العمل .. وأنا بطريقة ما كنت ألمس الجاكيت باستمرار لأتأكد من وجود المسبحة فيها .. وهو يسبح عادة بالمسبحة الحقيقية عندما يكون في البيت .. ولم يكن يستقبل زوارا ..ففي يوم استطاعت القيام بعملية البدل بدون أن يحس بما فعلت .. ومر الأمر بسلام ، واعتقدت أن الرجل لو مات ، وقد عادت له الجلطة ثانية لن يدرك أحد ضياع مسبحة اللؤلؤ الحقيقية ..ومريض الجلطة الدماغية حسب ثقافتي قد تتكرر معه الحالة مرة وأخرى حتى يموت .. ولكن قبل أن تحدث هذه الجلطة .. تلقينا اتصالا خارجيا مزعجا .. وكنت أسمح لنفسي بالتنصت على مكالمات رفيق ..لأن جميع نقاط الهاتف على شبكة واحدة .. والشقتان صممتا على هاتف واحد فأينما تضع سلك الهاتف يشتغل.. ولكن فيما بعد

لما حولت الشقة لمكان عمل مد خط تلفون خاص بها ، وليس له علاقة بنقاط التلفون الأولى .. والتلفون الأول المفروض أنه خاص برفيق والبيت ؛ ولكن بالإمكان التنصت على المكالمات بجهاز داخل شقة العمل .. أما تلفون العمل شقة الإدارة لا يوجد مجال استخدام له إلا من الشقة نفسها.. سمعت حوار السيد رضا مع رفيق .. وأدركت أن الحاج رفيقا استدعى رضا ـ المعروف لي من زيارات سابقة ـ لفحص مجوهراته، وأنه شاك باستبدال المسبحة الأصلية .. كيف شك لا أدري ؟! فقد مضت شهور على عملية الاستبدال.. وهذا شكل بالنسبة لي كابوسا مرعبا جريمة ..وفضيحة .. المهم ضقت ذرعا .. ووقعت في ورطة ولكني قوية الأعصاب ، ومررت بمشاكل ونجوت منها .. كيف استرد المسبحة المزورة قبل مجيء رضا ؟ .. فكرت بإعادة المسبحة الحقيقية .. ولكني دفعت مبلغ خمسة آلاف دولار .. ثمن التقليد .. المهم عولت على سرقة المسبحة المقلدة قبل مجيء السيد رضا ، فقد علمت أنه مشغول ووعد بالمجيء ..وطمعي بموته بجلطة جديدة قبل مجيء رضا جعلني أصر على إبقاء المسبحة معي ، ولو أعدتها سأحتاج لمغامرة جديدة لعملية الاستبدال .. فاخترت حلميا شريكا لي .. هو بحكم المجاورة أصبح يتحدث معي ويحدثني عن همومه ومشاكله مع أبيه .. ولحظت ميله لي وطمعه بالاقتران بي .. وتعشينا معا أكثر من مرة .. المهم أصبح ألعوبة بيدي ..وأعتقد أنني أصبحت حبيبة له .. وأني مستعدة للزواج منه ..وأن الشهادات التي أحملها لا أهمية لها .. ولن تكون حاجزا بيننا.. وسمحت له بتقبيلي ومعانقتي فلما كمل الفيلم صارحته بورطتي ..اضطرب أول الأمر ، وربما صدم من فعلتي للسيد رفيق وتردد كطبعه وفكره المحدود ..ولما اقتنع بوجهة نظري بسرقة المسبحة .. وأنني تورطت وخشية أن أضيع منه .. وأني مستعدة للزواج منه إذا نجونا من تلك المشكلة .. فوافق على مساعدتي ومشاركتي سرقة المسبحة المقلدة ..ورتبت له الأمر والمحاولة وكان يوم قد رتب للخروج بالسيد في مهمات ..وأنا أعرف عادات رفيق .. جلس حلمي يشرب الشاي في الشقة وافتعلت المكالمة من شقة العمل ..وجاء الرجل من غرفة المكتبة ليتكلم من عندي .. خلع حلمي حذاءه وتسلل إلى المكتبة ، وأخبرته إن تفاجأ بأحد يدعي أنه سكب على

ثيابه بعض الشاي ، وهو يبحث عن المطبخ أو الحوض لغسل الشاي المسكوب .. ولو رآه أحد في المكتبة لن يخطر على باله أنه داخل ليسرق ..نجح في الوصول للخزانة وبواسطة منديل استولى على مسبحة اللؤلؤ، وعاد لكرسيه عند باب الشقة بدون أن يحس أحد بهذه الحركة .. وأكمل شرب كوب الشاي .. والخادمة من النادر أن تخرج من حجرتها أو مطبخها إلا بإذن سيدها رفيق ولما يغادر الرجلان البيت فتخرج وتأخذ الكوب وكأس الماء .. وتغلق الباب الخارجي للشقة بالمفتاح .. وأصبح حلمي شريكي ولا يستطيع التخلي عني .. ثم حضر الطليان في موضوع الياقوتة الهندية وحدث بينهم نزاع كبير .. تطور فجأة لمرض السيد ، ففرحت بذلك ، وفرحت بأني لم أعد المسبحة الحقيقية ، فدفعي للخمسة آلاف دولار أحسستني كأنها ملكي ..وتوقعت موت الرجل.. ولكنه شفي لم يمت .. ولقد ربطت مصيري بحياة هذا الرجل.. ولما جاء أمر الحفلة بمدينة الخد .. وسفر السيد إليها بالقطار سيكون ذلك فرصة للخلاص منه ، فرسمت أنا وحلميا خطة للتخلص منه ما دام موته سيغنينا ..واتفقنا على موته ليكون زواجنا ..ولما تحدثنا عن إخفاء الجثة أين سيكون ؟.. فتش في ذاكرته حتى وجد ذلك المحجر المهجور ..وزاره وأكد لي أنه المكان المناسب لإخفاء الجثة .. ففيه آبار كانت تستعمل كحفر امتصاص أيام ما كان المحجر عامرا بالعمال .. وخططت للجريمة بأعصاب باردة ، لماذا الانتظار حتى يموت بالمرض ؟! فليمت الآن .. فرصة السفر لمدينة الخد .. فرصة لا تعوض .. وافق الرجل على السفر ..لأن الدكتورة سعيدة تكن له الاحترام ..وكانت تسعى لتزويجه بعد ترمله ..ولكن تردده وضعف قواه كان يؤجل عروضها ودعناه على المحطة وكان المحامي مجدي في وداعه معنا وكنا نخشى سفر المحامي معه بالقطار .. لو فعل لأجلنا العملية .. ولكن مجديا كان يحب السفر بالسيارة ..وأجل سفره لليوم التالي .. فاتفقنا على إكمال الخطة .. كنت قد استأجرت سيارة سياحية ولي عادة باستئجار السيارات .. استأجرتها قبل يوم السفر بيوم .. وعدت للشركة وقضيت وقت قصير وكان حلمي قد شاهد فيلما في السينما مرتين ليتظاهر أنه حضره يوم الحادث .. وذهب للسينما واشترى تذكرة لسهرة المساء ، ولكنه لم يدخل السينما انتظرني عند

مطعم آكل فيه ..وبعد أن التقينا أعطيته السيارة البويك وبعض الثياب للتنكر ..وسافر إلى محطة عين المها .. وأنا أخذت سيارة رفيق التي مع حلمي ، ووضعتها في شارع قريب من دار السينما التي سيزعم حلمي أنه قضى ليلته في مشاهدة عرضها .

وكنت قبل مغادرتنا شقة السيد رفيق لمحطة القطار قد أعددت أنا والخادمة حقيبة سفره وصندوق الأدوية التي يتعاطها ، فقد أفرغت عبوة الدواء المميع للدم من الدواء ووضعت فيها حبة منوم ، فهو سوف يتناول الدواء هذا في القطار ، وسيظن أن العلبة لم يبق فيها سوى هذه الحبة ، فسيتناولها وسيفكر أنه عندما يصل الخد سيشتري غيرها ، وأنا أتلفت الحبات التي كانت في العلبة .

وقام حلمي بدوره في محطة عين مها كما رسمته له ..وساق رفيق المضعضع من حبة المنوم والمفتر.. وذهب به إلى المحجر ؛ ولكنه قبل أن يصل اتصل بي.. وأنا اتصلت بالفندق لتأجيل الحجز .. وقد غيرت صوتي ليبدو صوت رجل ..وهناك أطلق حلمي عليه الرصاص حتى لا يتعذب كثيرا في تلك الحفرة .. وألقى المسدس في الحفرة ، وعاد للمدينة ، ولم يتصل بي إلا في الصباح .. والباقي تعرفونه وأنا مذنبة .

تمت بحمد الله

جمال شاهين



* مسبحة اللؤلؤ *

اختفت مسبحة نادرة وثمينة من خزانة سرية

كيف اختفت؟ لا أحد يدري الحيلة !

لم يقف الأمر ها هنا ؛ بل صاحب المسبحة اختفى أيضا

الشرطة في حيرة ، والأسرة والأصدقاء في حيرة !

كان الرجل في رحلة قطار متكررة بين سنة وأخرى

لم يصل الرجل إلى الفندق كما هو مرسوم

أين المسبحة ؟ أين الرجل ؟!

هذا ما ستكشف عنه سطور وكلمات القصة !



التحقيق الجنائي والجريمة

١	وصية جديدة	٢	مغامرة النادي
٣	مصرع المدير	٤	شارع البحيرة الخامسة
٥	ليموت الماضي	٦	صورة أمي
٧	بصمة وراثية	٨	رجل اسمه سنار
٩	جثة في البركة	١٠	مسبحة اللؤلؤ
١١	لغز القصر الصحراوي	١٢	الزواج الخطأ
١٣	نفس الشعب	١٤	لغز مقتل علياء
١٥	العالِم المزيف		